الأضرار التي لحقت بالآثار في ليبيا

خلال الاحتلال الإيطالي والحرب العالمية الثانية

◉ خالد محمد الهدار *

توطئة :

قبل التطرق إلى موضوع البحث ، من المهم الإشارة إلى أنّ الأرض الليبية تزخر بتاريخ حضاري موغل في القدم إذ شهدت حضارات متعددة عبر تاريخها الطويل سواء أكانت من الحضارات المحلية أم من الحضارات الوافدة ، بدءًا بحضارة الإنسان الليبي في عصور ما قبل التاريخ ثم القبائل الليبية المعاصرة للأسرات المصرية القديمة (الفرعونية) ، ثم حضارة الجرمنت ثم الحضارات الفينيقية والإغريقية والرومانية والبيزنطية والإسلامية ، وقد دلّ على ذلك ما تركته تلك الحضارات من بقايا وآثار في المدن والمواقع الممتدة عبر غالبية أنحاء هذه الأرض الطيبة ، وقد لعبت تلك الحضارات دورا مميزا في التاريخ الليبي بل هي التي شكلت ذلك التاريخ بعد دراسة بقاياها التي كشفت عنها معاول الأثريين ، هذه البقايا التي يطلق عليه اصطلاحا الآثار أو المخلفات الأثرية والتي تنقسم إلى مخلفات ثابتة كالمعابد والأسوار والحمامات وغيرها من المباني الموجودة في المدن الأثرية ، أما المخلفات الأخرى فهي المخلفات المنقولة ، ويقصد بها تلك الأدوات والمصنوعات التي صنعها الإنسان من مواد مختلفة لاستعمالها في أغراض حياتية متنوعة ، ويندرج تحتها الفخار والعملة والمنحوتات وغيرها ، وقد تعرضت هذه المخلفات الثابتة والمنقولة للعديد من الأضرار - التي سيتم إيجازها في هذا البحث وذلك خلال الاحتلال الإيطالي والحرب العالمية الثانية .

وبسبب الزخْم الحضاري الذي شهدته الأرض الليبية واستمرار التواصل الحضاري بين سكان البلاد والوافدين عليها انتشرت المخلفات الأثرية على نطاق واسع معبرة عن أصحاب تلك الآثار وعن حضاراتهم ، وقلما توجد منطقة في ليبيا تخلو من المخلفات الأثرية لاسيما على الساحل الشمالي الذي شهد استقرار الإغريق والفينقيين والرومان إلى جانب القبائل الليبية وتكوين مراكز حضارية في أنحاء متفرقة من ذلك الساحل والدواخل أيضا ، فهناك المدن الرئيسية في (قورينائية) شرق ليبيا مثل قوريني (شحات) ،

* يهدي الكاتب بحثه هذا إلى ذكرى الراحل أ . د . رجب عبدالحميد الأثرم الذي كان استاذًا للتاريخ القديم بكلية الآداب - جامعة قاريونس . وقد ولد أ . د رجب عبدالحميد الأثرم في بنغازي كما توفي فيها في 27/ 9 / 2001ف عمل في شبابه بالتدريس وواصل تعليمُهُ في الفترة المسائية ، حتى تخرج من كلية الآداب في العام الجامعي 69/ 1970 .

ونال الماجستير ثم الدكتوراه في التاريخ القديم ، وكانت له مشاركات في عدد من المؤتمرات العلمية والحلقات الدراسية في الداخل والخارج .

وأبوللونيا (سوسة)، وبطوليمايس (طلميثة) ، برقة (المرج) ، تاوخيرة (توكرة) ، ويوسبيريدس وبيرنيكي في بنغازي [1] ، إضافة إلى قرى وموانيء ومواقع أثرية منتشرة خارج المدن الرئيسية السالفة الذكر مثل قصر ليبيا وفيكوس (الحمامة) والأثرون ، وامقارنيس وغيرها من المواقع الأخرى التي يصعب حصرها ، ومنها المنتشرة إلى الغرب من بنغازي حتى مدينة سرت، أما منطقة طرابلس فهناك إلى جانب المدن الثلاث الشهيرة أويا (طرابلس) ، لبدة الكبرى (لبدة) وصبراتة، مواقع أثرية تقع بينهما وإلى الجنوب منها حيث الأودية الليبية الغنية بالمواقع الأثرية أيضا ولعل أهمها مدينة قرزة الأثرية وبونجيم وغيرها [2] ، أما في الجنوب فتنتشر مواقع ماقبل التاريخ في العديد من الكهوف والملاجيء الصخرية لعل أهمها جبال الأكاكاوس والعوينات وغيرها ، إضافة إلى المواقع الجرمنتية في جرمة ووادي الآجال [3]

وقد تعاونت (تضافرت) العوامل البشرية والطبيعية في دفن غالبية تلك المواقع الأثرية بعد أن هُجرت من سكانها وتعاقبت عليها العصور وردمتها الأتربة والرمال وغطتها الأعشاب ، حتى إنَّ الكثير منها أصبح مجهولا وغير معروف ، وفي ظل السيادة العثمانية / التركية على ليبيا لم يهتم بتلك المواقع الأثرية بل سعي إلى تدميرها عن قصد أحيانا وعن غير قصد في أحيان أخرى، فقد استغلت اعمدة المباني الأثرية في صنع معاصر الزيتون بموافقة الجهات الرسمية العثمانية التي كانت تبيع تلك الأعمدة للأهالي أو توافق على استخراجها من تحت رمال مدينة لبدة الأثرية ، إضافة إلى سماح الأتراك للقناصل الأجانب بالعبث بالآثار وسرقتها ونقل القطع الأثرية والأعمدة إلى متاحف أوروبة [4] ، وإهداء بعض المقتنيات الأثرية من قبل السلطات الحاكمة إلى بعض ملوك أوروبة ، إضافة إلى عقد اتفاقيات مع بعض الدول سمح عن طريقها بنقل أعمدة وتماثيل خارج ليبيا مثلما حدث في اتفاقية عام 1692و 1720مع فرنسا [5] وقد تمت الموافقة على نقل 48عمودا رخاميا من لبدة كي تستخدم في بناء بيت الصلاة في مسجد مراد آغا في تاجوراء في منتصف القرن السادس عشر [6] ، ولم يكن للأتراك اهتمام بالآثار إلا في فترة متأخرة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وقد اقتصر هذا الاهتمام على حراسة بعض المواقع الاثرية ومنع الاجانب من العبث بها [7] ، ويعزو (فرانسشكو كورو) إلى إيطاليا بعد احتلالها لليبيا أنها قد وضعت حدا لهذا الإفساد والعبث [8] بالآثار ، ولكن الواقع خلاف ذلك فهي أفسدت وعبثت بالآثار أسوة بالأتراك ، وهذا ما سيتأكد من خلال هذا البحث.

وقد كان الإيطاليون على دراية واطلاع وافٍ بتاريخ ليبيا . حضارتها ومواقعها الأثرية الرئيسية ، وذلك من خلال ما كتبه الرحالة والقناصل الأجانب من ملاحظات وصفية للبقايا الأثرية التي لاحظوها في أثناء تجوالهم في ليبيا بدءًا من ملاحظات الطبيب الإيطالي (ديلا شيلا) عام 1817ف ثم وصف ومخططات الأخوين بيتشي عامي1821- 1822 ثم رسومات ووصف (باشو) عامي 1824- 1825 ف ، وتعليقات (جيمس هاملتون) بعد سياحته في

شرق ليبيا عام 1856ف ، ثم حفريات (سميث وبورتشر) ما بين 1860- 1861 ف وغيرهم وما عثروا عليه من منحوتات كثيرة زينت أروقة المتحف البريطاني [9] يضاف إلى ذلك الرحالة الذين أرسلتهم إيطاليا في مهام تجسسية إلى ليبيا ، وهنا يتجلى دور (جمعية ميلانو) للاكتشافات التجارية في إفريقيا برئاسة (مانفريدو كامبيرو) ومساعده (جيوسي هايمان) اللذين قاما بعدة جولات في المواقع الأثرية خاصة في شرق ليبيا وكان ذلك في ربيع 1881، وقد وصفا الكثير من الآثار خلال الرحلات التي قاما بها في شرق ليبيا [10]، وقد نشطت إيطاليا قبيل احتلالها لليبيا في هذا المجال للتمهيد لعملية الغزو حيث أرسلت الكثير من الرحالة والعلماء لاختبار الطرق ومعرفة الدروب وطولها وأسهل الطرق للوصول إلى المناطق التي تربط بين المدن ، ومن أهم هذه الرحلات التي اهتمت أيضا بالنواحي الأثرية تلك الرحلة التي جابت شرق ليبيا وغربها ما بين (يوليو) 1910و (إبريل) 1911وكانت بقيادة عالم الآثار (فردريجو هالبهر) و (دي سانكتيس) من البعثة الأثرية الإيطالية في كريت ، وقد نتج عنها نشر العديد من الخرائط والصور للمدن والمواقع الأثرية [11]، ومما تقدم فإن الإيطاليين كانوا على دراية بالمواقع الأثرية في ليبيا .

وقد تجلى اهتمام الإيطاليين بالأثار في ليبيا بعد أشهر قليلة من سيطرتهم على أجزاء كبيرة من البلاد حيث أصبحت المقتنيات والمواقع الأثرية تحت إشراف رئيس عام الآثار والفنون الجميلة ، وتشكلت إدارة الخدمات الأثرية في ليبيا التابعة لوزارة المستعمرات منذ عام 1913وكان أول رئيس لها (لوتشيو مارياني) ، الذي نظم هذه الإدارة بحيث يكون لها مكتب في طرابلس يشرف على آثار المنطقة الغربية ترأسه (سلفاتوري اوريجيما) (1913- 1919)، ومكتب في بنغازي يشرف على آثار المنطقة الشرقية ترأسه (غيز لانوني) (1913- 1922)، وبدأ التعامل مع المواقع الأثرية بإشراف تلك الإدارة والمكاتب الرئيسية والفرعية التابعة لها [12]، وكان عملها محدودا في البداية إذ اقتصر على ما يعثر عليه بالمصادفة من قبل الجنود وأعمال الحفر والبناء مثلما حدث في الصابري عام 1912ف حيث عثر على تماثيل ومنحوتات ونقوش بالمصادفة في حرم اسكيلبيوس [13]، واكتشافات في ترهونة وجنزور وقوريني وزليطن وغيرها ، وبعد أن تمكن الإيطاليون من السيطرة الفعلية على الساحل الليبي بالكامل تسنى لإدارة الآثار أن تبدأ برنامجا موسعا للحفريات في المدن الأثرية لاسيما بعد العثور على تمثال (أفروديت قوريني) في شتاء عام 1913ف ، وما نتج عنه من حفريات كشفت عن آثار مدينة قوريني التي كانت شبه مغطاة بالكامل لاسيما منطقة الحرم الديني ثم منطقة الأجورة [14]، كما يبدو أن العثور على تمثال (ارتميس افيسوس) في لبدة [15]نشط إجراء الحفريات بالمدينة حتى تم الكشف عن غالبية آثارها المردومة تحت الرمال ، كذلك انطلقت الحفريات في صبراتة وبقية المدن الأثرية ثم أنشئت المتاحف لتعرض ما عثر عليه في تلك الحفريات ، مثل متحف النحت والنقوش في قوريني ومتحف سوسة ومتحف

طلميثة ومتحف المرج ومتحف صبراتهة ومتحف لبدة ومتحف طرابلس ، وقد استمرت أعمال الحفر والترميم ونشطت بعد استتباب الأمن للإيطاليين خلال العقد الثالث من القرن العشرين ، وتم التركيز على إجراء الحفريات في لبدة وصبراتة [16] وقوريني والأخيرة نقل إليها مكتب الآثار من بنغازي عام 1921ف الذي تولى رئاسته فيما بعد اوليفيريو الذي شكل أول بعثة تنقيب لآثار قوريني [17] ، كما نقب في آثار الجرامنت في جرمة ووادي الآجال بواسطة (جاكوموكابوتو) و (سيرجي) و (باشي) مابين 1933- 1934 ف [18] ، وقد نُظِّمَت إدارة الآثار من جديد عام 1936ف وعين (جاكوموكابوتو) رئيسا لإدارة الآثار والحفريات في ليبيا ، الذي اهتم بإجراء حفريات في مدينة طلميثة الأثرية ، ونظرا لأنَّ تلك الإدارة التي كان مقرها في طرابلس (السراي الحمراء) ، لم تستطع السيطرة على شؤون الآثار في كامل المواقع الأثرية ، فقد أقيم مكتب للآثار في بنغازي تحت اسم " مراقبة الآثار والحفريات في ليبيا الشرقية " ترأسه (إنريكو باربيني) خلال 1938- 1939 ف ، وبعد ذلك (ج . بيشي) ما بين 1939- 1942ف الذي واصل الحفريات في قوريني وطلميثة وبدأ حفرياته في آثار مدينة توكرة الأثرية ، وقد توقفت تلك الأعمال بسبب الحرب العالمية الثانية [19] ، وقد نشر الإيطاليون نتائج حفرياتهم ودراساتهم في الأعداد الأربعة من مجلة أخبار اثرية (Notiziario Archeologico) ما بين 1915- 1927 ف ، ثم في مجلة إفريقيا الإيطالية (Africa Italiana) مابين 1927- 1941ف.

<u>الأضرار التي لحقت بالآثار خلال الاحتلال الإيطالي</u>

وبعد الحديث المختصر عن تاريخ الحفريات والكشف عن الآثار زمن الاحتلال الإيطالي يجدر تبيان الأضرار التي لحقت بالآثار خلال هذه الفترة ، وقبل ذلك ينبغي التنويه إلى النقطتين الآتيتين :

1- من الضروري الإشارة إلى أن الايطاليين قد ألحقوا أضراراً بالآثار والمباني التاريخية قبل دخولهم الأراضي الليبية حيث إن قصف البوارج الحربية الإيطالية طرابلس وبنغازي بالقنابل قد ألحق ضرراً ودماراً ببعض المنشآت التاريخية آنذاك والأثرية حاليا مثل بعض المساجد التركية في طرابلس وبنغازي فالأخيرة بعد أن قصفتها البوارج بدءًا من الساعة السابعة والنصف مساء 10/19/ 1911ف ألحقت بها أضراراً لاسيما بيت الصلاة في المسجد العتيق ، كما دمر الجزء العلوي من مئذنة مسجد عصمان [20] ، وانهار سقف مسجد قصر (ثكنة) البركة من جراء القصف إضافة إلى أن بيت الصلاة قد حول إلى مطعم للجنود الإيطاليين ، كما أزيل الجزء المخروطي من المئذنة ووضع مكانه جهاز هوائي للاتصالات اللاسلكية [21]

2- يلاحظ أن الانتشار ا لواسع للمواقع الأثرية قد لفت انتباه الإيطاليين إليها منذ السنوات الأولى للاحتلال الإيطالي ، بسبب اتساع النطاق الجغرافي لتحركات الجنود والمعارك التي خاضوها في أنحاء متفرقة من

البلاد ، كما أن مقتضيات الأمور العسكرية واحتلالهم للمدن والأرياف والسواحل نتج عنه تعاملهم مع المواقع الأثرية التي نصبوا فيها معسكراتهم وأقام بها جنودهم ، بل إنَّ حفر الخنادق العسكرية في بعض تلك المواقع التي كانوا في كثير من الأحيان يجهلونها أدّى إلى الكشف عن أساسات مبانٍ أثرية وبعض اللقى الأثرية ، وقد ألحق هذا أضراراً كبيرة بالمواقع الأثرية ويمكن بيان ذلك في النقاط الآتية :

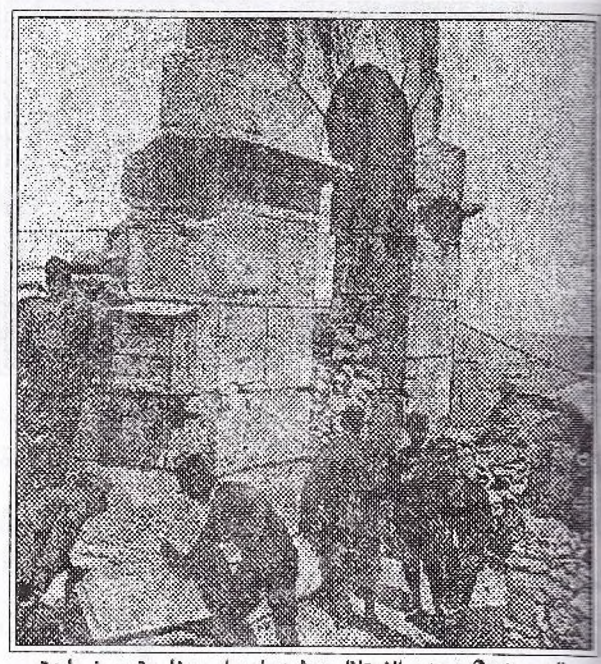
اولا : استقرار القوات الإيطالية في المواقع الأثرية :

عند بداية العمليات الحربية الإيطالية ونزول الإيطاليين إلى طرابلس والخمس وبنغازي ودرنة وطبرق ، انطلقوا للسيطرة على بقية المدن والمناطق الساحلية ، وقد نتج عن ذلك أنَّ الكثير من جنودهم استقروا في معسكرات أقاموها في بعض المواقع الأثرية التي لم تكشف الكثير من معالمها لكنها على أية حال كانت تحوي الكثير من المباني التي ماتزال قائمة آنذاك ، وكأنهم أخذوا بنصيحة الصحفي (بوناتشي) الذي كان شاهد عيان على احتلال مدينة بنغازي والذي أوصى القوات الإيطالية باستغلال الطريق الروماني الرابط بين بنغازي ودرنة الذي توجد به القلاع الرومانية التي يمكن أن يرممها الجنود ويستقروا بها [22]

وهناك الكثير من الأمثلة تقف شاهدا على استعمال الإيطاليين للمواقع الأثرية والاستيطان بها حيث حولت بعض مباني مدينة لبدة الأثرية إلى مقر للجنود الإيطاليين بعد أنْ أدخلوا عليها الكثير من التحويرات ، وهناك صورة نشرت في 1/30/ 1912 ف [23] تؤكد ذلك ، (صورة رقم 1)، وقد قام الجنود باقتلاع الكثير من أحجار المباني الأثرية وحفروا الخنادق الدفاعية مما نتج عنه تدمير رالطبقات الأثرية وهذا أضر ضرراً بالغا بآثار مدينة لبدة قبل الكشف عنها ، وهناك صورة أخرى نشرت في 1/2/ 1912ف توضح بقايا مدخل مقوس لقلعة المرقب [24] الذي يعد موقعا أثريا استغله الجنود الأتراك ، وبعد احتلال المرقب من قبل الإيطاليين حول هذا المدخل الأثري إلى مترابس للجنود حيث يلاحظ من خلال الصورة عبث



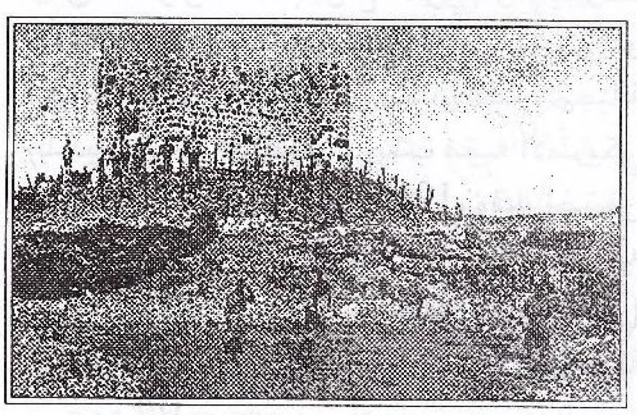
الصورة « 1 » المحتلون الايطاليون يتخذون من لبدة مقراً لهم



الصورة « 2 » جنود الاحتلال يعبثون بأحجار مدخل مقوس في لبدة

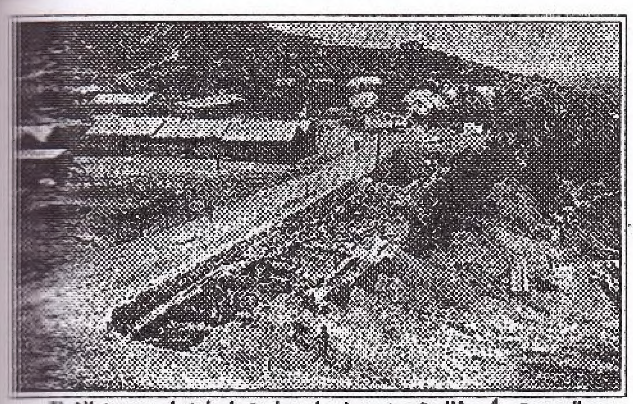
الجنود بأحجار ذلك المدخل المقوس [25] (صورة رقم 2)، وعند استقرار الجنود الإيطاليين في منطقة عين زارة بطرابلس ، وفي أثناء إقامتهم معسكرا هناك في يوم 6/12/ 1911 ف عثروا على أرضية فسيفسائية من المؤكد أنها دمرت إضافة إلى المبنى الذي كان يحويها [26] ، ويبدو أن إقامة جنود كتيبة المشاة الثالثة والعشرين الإيطالية في طريق ترهونة وإقامتهم معسكرا هناك نتج عنه العثور على بقايا دارة (فيلا) رومانية بها أرضية فسيفسائية ما بين 4- 6/ 8/1912) [27] ، وقد دمرت غالبية تلك الدارة (الفيلا) وأرضيتها بفعل الجنود الإيطاليين ، ومن المحتمل أنّ الجنود الإيطاليين كانوا مسؤولين عن اكتشاف دارة (فيلا) سيدي سليمان بجنزور في شهر نوفمبر 1912 بسبب إقامتهم هناك ، وكذلك فسيفساء باب الجديد وفسيفساء سيدي المصري بطرابلس [28] ، وأيضا فسيفساء ودارة (فيلا) دار بوك عميرة بزليطن التي عثر عليها الجنود في يوم الاثنين 24/ 2 / 1913 في أثناء اقامتهم في زليطن وأجرى فيها (أوريجيما) حفريات بواسطة الجنود الإيطاليين في يناير من العام التالي [29]

كما استقر الجنود الإيطاليون في مدينة توكرة الأثرية منذ احتلالهم إيّاها يوم الثلاثاء 13/ 5 / 1913ف ، في منطقة المحاجر والمقابر وأصبحت المدينة الأثرية جزءاً من معسكرهم حيث أضافوا الكثير من الإضافات إلى القلعة التركية ، وشيدوا على أحد أبراج السور الجنوبي (البرج رقم 15) برجا ضخما للحراسة أو مبنى ذا وظيفة عسكرية أضر بالآثار الموجودة أسفل منه وهناك صورة التقطت لبرج المراقبة هذا في بداية الثلاثينيات [31] (صورة رقم 3)، إضافة إلى شق طريق عبر المدينة الأثرية [32] نتج عنها تدمير الكثير من المعالم البارزة على السطح ، كما بني حصن عسكري [33] خارج المدينة الأثرية ولكن بأحجار سلبت من مباني المدينة الأثرية ، إضافة إلى أن هناك صورة أخرى التقطت للمحجر الشرقي رقم (2)يتضح من خلالها أنه استغل مقرا للجنود حيث شيدت فيه الكثير من المباني ماتزال بقاياها موجودة حتى الآن ، وهذا نوع من



الصورة « 3 » الايطاليين يغيرون معالم القلعة التركية في توكرة

الأضرار التي ألحقت بمقابر الحجرات التي توجد في ذلك المحجر ، ومن ثم فقد أصبحت هذه المدينة (توكرة) مثل سائر المدن الأثرية الأخرى منطقة عسكرية يمنع الاقتراب منها ، وأصبحت مرتعا للجنود يعيثون في الآثار تخريبا وفسادا بقصد أو بدون قصد ، أما مدينة طلميثة الأثرية فهي أيضا أصبحت ثكنة عسكرية إيطالية في أبريل عام 1913 ف حيث نهبت كميات هائلة من أحجار المباني الأثرية لإقامة سور ضخم بأبراجه استقر داخلة جنود كتيبة المشاة السابعة والثلاثين ، ومازال بقية ذلك السور موجودة في الجزء الشمالي من الموقع الأثرية [34] واستخدم في بنائه الكثير من الحجارة الأثرية من أبدان أعمدة وتيجانها وأحجار منقوشة وقد نشر (أوليفيريو) صورتين توضحان ذلك [35] ، أما مدينة قوريني (شحات) الأثرية فقد أقامت في منطقة الحرم الديني حامية عسكرية إيطالية منذ 20/ 5 / 1913ف بقيادة الجنرال (تاسوني) ، حيث انتشرت الخيام والأكواخ وهوائيات الإرسال والسيارات العسكرية ، والمستودعات كما اتضح من الصور التي التقطت للموقع عند بدء الحفريات الأثرية [36] (صورة رقم 4)، ومن ثم فإن هذا قد الحق أضرارا عدة بالموقع الأثري ، ولم يتوقف الأمر عند هذا فحسب ، فقد كان يوجد مبنى ذو أعمدة أعلى الأكروبولس أشار إليه الرحالة (بلنديل) عام 1896ف ، ونقب فيه الأمريكي (ريتشارد نورتون) عام 1910، وقد اختفى المبنى بعد الاحتلال الإيطالي مما قد يوحي أنه تعرض للهدم والتدمير بفعل الجنرال (تاسوني) وجنوده بعد شغل الأكروبولس وتحويله إلى منطقة عسكرية [37] ، وهناك خريطة نشرت حديثا للموقع



الصورة « 4 » آثار قوريني « شحات » لم تسلم ايضا من عبث الايطاليين

الأثري وضحت حالة قوريني عام 1924ف وقد توزعت المباني العسكرية والمدنية على أنقاض البقايا الأثرية [38] كما أن المدينة الأثرية بسوسة تحولت هي الأخرى إلى ثكنة عسكرية فقد تغطى الجزء الغربي من الموقع بالمباني العسكرية المختلفة التي مايزال بعضها قائما حتى الآن ولم تتضرر المباني الأثرية فقط بل إنَّ الأدهى من ذلك أنَّ أحجار المباني الأثرية قد نزعت منها لتشييد المباني الإيطالية العسكرية والمدنية مثل ماحدث في الكنيسة الشرقية وفي قصر الدوق الذي شيّد على أنقاضه حصن عسكري [39] كما نهبت أحجار (حرم اسكليبيوس) في البيضاء لاستغلالها في بناء المباني الإيطالية العسكرية وغيرها من قبل جنود كتيبة المشاة الثانية والعشرين ، كما نهبت أجزاء من أحجار مباني مدينة (يوسبريدس) و(بيرنيكي) الأثرية ، كما أحدثت القوات الإيطالية الكثير من التعديلات والترميمات في السراي الحمراء وبنيت داخلها مبان جديدة ، مما أدى إلى ضياع الكثير من الزخارف الإسلامية التي كانت تزينها ومن ثم فقد حدث تغيير في أحد المعالم التاريخية البارزة في طرابلس [40]

وقد ظلت تلك المواقع الأثرية مواقع عسكرية

حتى عام 1913ف واختير بعضها ليكون قواعد عسكرية كبرى مثلما حدث مع مدينة قوريني ، وعلى الرغم من أن الجنرال (اميليو) قد أصدر قرارا في 28/ 10 / 1915 ف لتحديد المواقع الأثرية في قورينائية والمحافظة عليها استنادا إلى المرسوم الملكي الصادر في 24/ 9 / 1914 ف الذي ينظم عملية الخدمات الأثرية في ليبيا ، إلاّ أن ضرورات الدفاع العسكري التي لايمكن تحاشيها كما يقولون أعطت حرية التصرف للقادة العسكريين أن يفعلوا مايشاءون في المواقع الأثرية، وأرغم رجال الآثار على الانصياع لما تفعله القوات العسكرية محاولين أن تكون الخسائر أقل ما يمكن من جراء أعمال تلك القوات ، ومن أمثلة ذلك بناء جدار أو سور يبدأ من أكروبولس مدينة قوريني ويتجه ناحية الأجورة (السوق) لحماية أكواخ القوات العادية وأسرهم، وقد استعملوا في عملية البناء ، الأحجار المتساقطة من المباني ، ومنعهم رجال الآثار من نزع الحجارة من المباني الأثرية القائمة [41]

ثانيا : الجنود الإيطاليون وعبثهم بالآثار :

تنوع الجنود الإيطاليون الذين قدموا إلى ليبيا، من حيث ثقافتهم ورتبهم إلاّ أنهم يظلون عسكريين ينفذون الأوامر لايلتفت غالبيتهم إلى الآثار ، ثقافتهم محدودة تسيّرهم الإدارة العسكرية التي انصب اهتمامها على السيطرة على ليبيا وتحقق الأهداف التي جاءوا من أجلها بجميع الوسائل ، وقد عبث اولئك الجنود بالآثار بدءًا بالضرر الناتج من وجودهم داخل المدن والمواقع الأثرية ، ثم من خلال المعارك التي خاضوها وقصفهم لبعض المواقع الأثرية ، إضافة إلى اقتلاعهم لحجارة المباني الأثرية لاستغلالها في بناء المباني العسكرية والمدنية ، كما ان استقرارهم في المواقع الأثرية كان مدعاة لبعث أولئك الجنود بتلك المواقع وآثارها ، حيث حاولوا التنقيب في المعالم الأثرية دون أي إشراف من أثريين متخصصين ، ومن أمثلة ذلك قيام الجنود الإيطاليين بإشراف الضباط المتطوعين التابعين لكتيبة المشاة الثالثة والتسعين بالحفر في الكنيسة الشرقية بتوكرة في عام 1914ف ، كما قام جنود تلك الكتيبة بالتجوال في بقية الموقع الأثري وتحصلوا على مجموعة من النقوش والمنحوتات زينوا بها قاعة النادي العسكري الموجود في القلعة التركية [42] ، وقد ضاع جزء من تلك المقتنيات ولم يعرف مصيرها. كما كشف مجموعة من جنود كتيبة المشاة الخمسين عن أرضية فسيفسائية في دارة النيل في لبدة في سبتمبر عام 1916ف [43] وقد نتج عن أعمال الحفر التي كان يقوم بها الجنود في المواقع الأثرية عثورهم على الكثير من التماثيل والنقوش كانوا يزينون بها نوادي الضباط والقاعات داخل معسكراتهم مثلما حدث في طلميثة ولبدة وتوكرة وقوريني وفي الأخيرة عثر الجنود على تمثال افروديت الشهير (فينوس قوريني) في ديسمبر 1913ف [44] ، ولكن بدون رأس وقد أدى تشجيع الجنود على الحفر من أجل العثور على الرأس إلى تدمير أجزاء من طبقات الموقع الأثري ، والكشف على غالبية الحرم الديني بمبانيه المختلفة ، من بينها حمامات تراجان [45] ، ولكن بطرق غير علمية وغير موثقة ، وعثور الجنود على رؤوس أخرى وتهريبها خارج قوريني ، منها قصة الضابط الذي تفاخر في لبدة بأنه عثر على رأس

(أفروديت) خلال عمله في قوريني وقد اتضح بعد التحقيق معه أنه عثر على رأس تمثال آخر ، ولكنه ضاع وربما هُرِّب خارج ليبيا [46]. كما عثر أفراد من كتيبة المشاة الثانية والخمسين في 25/ 8 / 1914 على تمثال رائع (لجوبيتر) قرب أجورة مدينة قوريني ، ومن ثم انطلقت الحفريات في تلك المنطقة ، إضافة إلى عثور بعض جنود كتيبة المشاة الثانية والثمانين في اكتبور من عام 1915ف على تمثال للمؤلهة (إيزيس) وتماثيل أخرى في أثناء عبثهم بالآثار في منطقة الأكروبولس بقوريني [47] وهذا يؤكد عبث الجنود بالآثار سواء بالتنقيب المقصود في الموقع الأثري أو الحفر في الموقع من أجل إقامة مقر عسكري وفقا للأوامر الصادرة لهم .

ثالثا : الأضرار الناجمة عن أسلوب الإيطاليين في الحفريات:

قبل الحديث عن الأضرار التي نتجت عن الأسلوب الذي طبقه الإيطاليون في الكشف عن الآثار ، تجدر الإشارة إلى أنّ علم الآثار من العلوم التي لها منهجية خاصة بها تميزها عن بقية العلوم الأخرى ، تعتمد هذه المنهجية أساسا على الدقة في الحفر بأسلوب علمي مميز له أصوله وقواعده ، كما تعتمد على التوثيق والتسجيل لكل الملاحظات حول ما يطرأ في أثناء الحفر ، ويتم توثيق المكتشفات بالرسم والصورة، ومن الضروري أن يقوم بهذا العمل بمراحله المختلفة متخصصون في هذا المجال إضافة إلى عمال مهرة متدربين على أسلوب التنقيب والحفر [48]، وعند تطبيق ما سبق ذكره عن الحفريات الإيطالية يتضح أنّ الإيطاليين لم يطبقوا الأسلوب العلمي في الكشف والتنقيب عن الآثار ، وقد ألحق هذا ضررا كبيرا بها ، ويمكن بيان ذلك على النحو الآتي :

على الرغم من تكون إدارة إيطالية خاصة بشؤون الآثار منذ عام 1912ف وتولى إدارتها أثريون أكفاء إلاّ أنهم لم يستطيعوا أن يطبقوا القواعد العلمية للحفر ، وذلك بسبب اتساع حركة العمليات الحربية والجنود الإيطاليين مما نتج عنه الكثير من الاكتشافات الأثرية ، يقابله قلة العاملين في إدارة الآثار وتركز مكاتب الإدارة في البداية في المدن الرئيسية مثل بنغازي وطرابلس ، وهذه المكاتب كانت بدورها تبعد عن المواقع الاثرية مسافات كبيرة مما أعاق الوصول سريعا إلى المعالم التي يكتشفها الجنود لاسيما قبل سيطرة الإيطاليين على كامل البلاد مما جعل الأثريين ينتقلون في معية القوات الإيطالية حتى يشعروا بالأمان ، وهذا جعلهم تحت سيطرة تلك القوات ، وإنّ عدم الوصول إلى المواقع المكتشفة سريعا أدى إلى عبث أولئك الجنود بتلك الآثار ، زد على ذلك تحويل المواقع الأثرية إلى قواعد عسكرية ومقارّ للجنود ، إضافة إلى الأعمال التي كانت تجرى بها ومانتج عن ذلك من مكتشفات أدى إلى نشوء سباق بين الجنود المنوط بهم أعمال عسكرية وإنشائية كان مصدرها الأحجار المنزوعة من المعالم الأثرية ، وبين رجال الآثار - وهم قلة - لانقاذ ما يمكن إنقاذه من المعالم الأثرية وتجميع ما يعثرون عليه من مقتنيات مثل التماثيل والمنحوتات والنقوش ، وكثيرا ما سبق الجنود رجال الآثار ونزعوا ودمروا المواقع ومعالمها الأثرية ، ليس بسبب الآلات التي استخدموها في إزالة الحجارة فقط بل أيضا بسبب استخدام الألغام والديناميت [49] لإزالة

...سات الأطنان من الحجارة الساقطة من المباني ، وقد حدث هذا ما بين 1915- 1918 ف ، ومن المؤكد أن الكثير من تلك الحجارة كانت تحمل نقوشا وزخارف دمرت بفعل التفجيرات التي تعرضت لها .

ويمكن القول إن الحفريات في الفترة المبكرة من الاحتلال الإيطالي كانت حفريات إنقاذية لم يراعَ فيها التسجيل والتوثيق العلمي مما انعكس سلبا على تلك المكتشفات ودراستها فيما بعد، وما ذكر ينطبق تماما على الحفريات التي أجريت في مدينة قوريني الأثرية، حيث كان (غيزلا نزوني) مديرا لمكتب آثار بنغازي وكان من مهامه الإشراف على أعمال الحفر التي تجرى في قوريني أي أنه كان يسير تلك الحفريات من مكتبه في بنغازي وعين مشرف حفريات يدعى (كاتاني) كان يشرف مباشرة على تلك الحفريات ويسجل ملاحظاته على المكتشفات ثم يرسل سجل الحفريات إلى رئيسه في بنغازي (غيزلانزوني) الذي كان الوحيد المسموح له بالنشر عن تلك المكتشفات على الرغم من أنه لم يشاهدها على الطبيعة في كثير من الأحيان [50]، ومن ثم فإنّ هذا انعكس سلبا على تلك الدراسات المنشورة ، وقد أضاف (غيزلانزوني) مشرفين آخرين على الحفريات في قوريني هما (أوليفيريو) منذ عام 1915ف ثم فيري منذ عام 1919ف للإشراف على الحفريات ، وقد اهتم هذان الآثاريان بدراسة النقوش التي تظهر بسبب أعمال الحفر والحفريات ، وإن كانت هناك إيجابيات خلال هذه الفترة تمثلت في إنقاذ ما يمكن إنقاذه من آثار قوريني وحمايتها من عبث القوات الإيطالية التي أضرت بالآثار بحجة الضرورات العسكرية ، كما أنّ اكتشاف مبانٍ وتماثيل مهمة قد لفت انتباه الإيطاليين العسكريين إلى أهمية تلك المدن وضرورة الإبقاء والمحافظة عليها ، وهذا كان الهدف الأول من ترميم الكثير من المباني في تلك الفترة مثل ما حدث في الكنيسة الشرقية بسوسة [51].

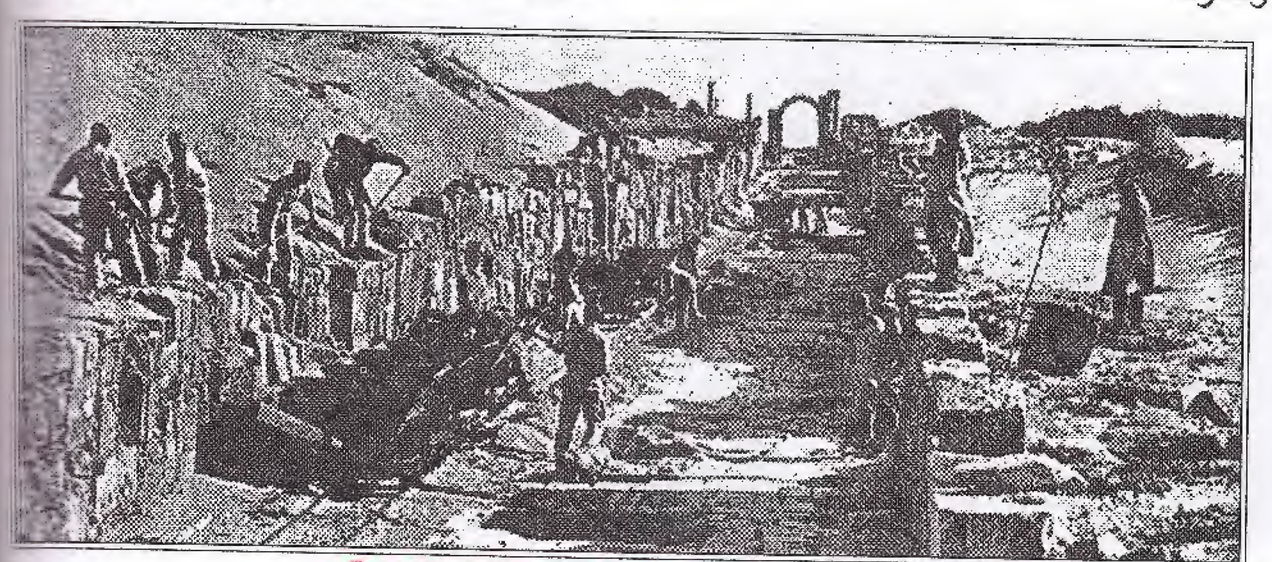
وقد اتسمت هذه الحفريات الانقاذية باستعمال عمال غير مهرة في التنقيب مثل الجنود والعمال الليبيين الذين يعملون بالسخرة (صورة رقم 5)،



الصورة « 5 » التنقيب غير العلمي أضر بالآثار وتسلسلها الطبقي

وكانت مهمة العمال والمشرفين عليهم تنظيف الأتربة عن المعالم الأثرية والتعمق في الحفر من أجل الكشف عن أرضيات المباني ، دون الالتفات إلى التسلسل الطبقي أو تسجيل ما يعثر عليه في الطبقات الأثرية التي كانت تدمر بالكامل لأن الهدف الكشف عن المباني ورفع أعمدتها وتنظيف أرضيتها أي إعادة ما كان عليه المبنى في السابق (صورة رقم6)، أما الآثار المنقولة فلم يكن يلتفت إلى الشُقَفِ الفخاري وقطع العملة التي توجد في الطبقات الأثرية ، والتي بدورها تساعد في تأريخ تلك الطبقات بدقة ، ولم يهتم المنقبون إلا بالمنحوتات والنقوش ، لذا فإن أولى الدراسات الإيطالية كانت عن التماثيل التي يعثر عليها ، والتي كانت تنقل إلى بنغازي لتعرض في متحفها قبل إنشاء متحف في قوريني [52] ، إضافة إلى النقوش التي اهتم بها اهتماما كبيرا (غاسباري أوليفيريو) الذي ترأس مكتب آثار قوريني مابين 1925- 1938 ف ، وركز في حفرياته على البحث عن النقوش لدراستها ونشرها [53]

وفي الفترة التالية وبعد استقرار الأوضاع العسكرية للإيطاليين في ليبيا تطورت إدارة الآثار وتولاها أثريون مميزون كانوا يدركون إدراكا تاما الأساليب العلمية في الكشف عن الآثار وانتقدوا الطرق والأساليب التي اتبعت قبلهم إلاّ أنهم لم يطبقوا تلك الأساليب تطبيقا علميا كاملا ولكن بشكل جزئي ، مثلما فعل (اوليفريو) الذي كوّن فريقا علميا أثريا من شخصيات أثرية لمواصلة التنقيب [54] في مدينة قوريني منهم (كارلو انتي) و (لويجي بينير) والأخير استطاع أن يطبق الأساليب العلمية في التنقيب في معبد (ابوللو) وأن يدرس طبقات ذلك المعبد [55] إلاّ أنه أهمل دراسة الفخار وبقية اللقى التي عثر عليها في حفريات المعبد ، وكذلك الحال في الطبقات التي درست في معبد (ارتيمس) . ولم يكن هؤلاء مستقرين في ليبيا بل يعملون على فترات متقطعة ، ومن ثم فإن (اوليفيريو) الذي كان مقيما في قوريني وأشرف على الحفريات كان مهتما بالنقوش أكثر من تطبيق القواعد العلمية التي كان ينادي بتطبيقها



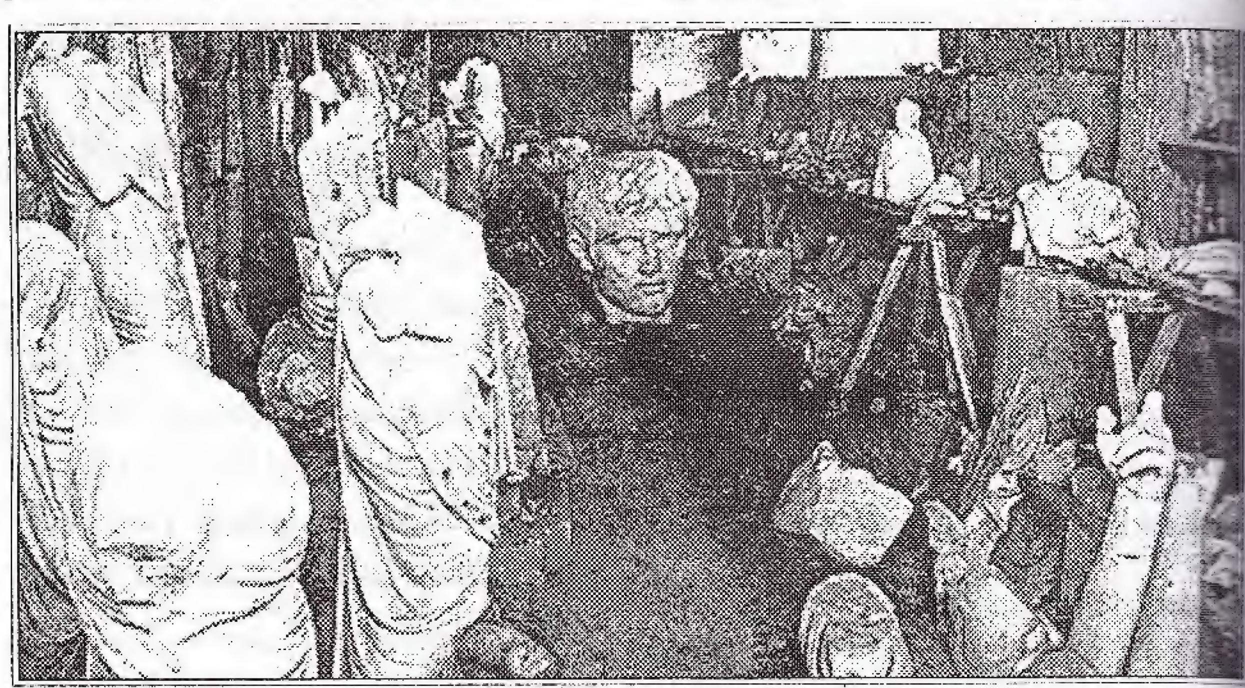
الصورة « 6 » نقل الآثار على عربات تسحب على السكك الحديدية

في التنقيب لكنه لم ينفذها ، ولم يتح لمساعده (جاكومو جويدي) أن يطبقها ، لكنه في النهاية نجح أن يخرج القوات العسكرية من المدينة الأثرية ، وأن يجعلها مكاناً سياحيا مميزا .

وإنّ ما حدث في قوريني من تطور في أسلوب الحفر ينطبق تماما على الحفريات في مدينة لبدة وصبراته ، وفي الأولى كان أسلوب الحفر هينا مقارنة بقوريني التي كانت تربتها طينية قاسية بينما لبدة كان العمل بها سهلا إذ تتطلب إزالة كميات كبيرة من الرمال للكشف عن المباني والمعالم الاثرية (صورة رقم 6)ووضعها في العربات التي تسحب على السكك الحديدية المنتشرة في غالبية المواقع والمدن الأثرية التي بها مشاريع حفريات على مستوى واسع ، وقد أشرف على سير العمل في المواقع الأثرية بغرب ليبيا آثاريون مميزون مثل (سلفاتوري اوريجما) (1913-1919) و (بيترو رومانللي) (1920) ثم (بارتوتشيني) (1923- 1929) و (جويدي) ثم (كابوتو) (1936- 1951) وغيرهم .

ومن السلبيات التي يمكن ملاحظتها على الحفريات الأثرية الإيطالية عدم العناية بتسجيل اللقى وتخزينها بطريقة جيدة ، وتفصيل ذلك أن المشرفين على الحفريات لم يهتموا بتسجيل اللقى التي يعثرون عليها في الحفريات ولاتسجيلها في المخازن ، كما أن مخازن اللقى لم تجهز بشكل جيد فقد خزنت تماثيل لبدة في أكواخ من القش ، أو حجرات مسقوفة بصفائح الزنك مما جعلها عرضة لعوامل التعرية وإتلاف الكثير من اللقى التي لاتتحمل الظروف القاسية ، (صورة رقم 7)، ولم يخضع التخزين لقواعد سليمة ، وقد ضاعت الكثير من اللقى بسبب سوء التخزين ، وفقدت المعلومات التوثيقية عن بعضها، كما أن عدم وجود سجلات جعل عملية حصرها ومعرفة الضائع منها أمرا مستحيلا .

كما أن التوثيق والتسجيل في الحفريات لم يكن يهتم به كثيرا وإن تفاوت هذا بين آثاري



الصورة « 7 » التخزين السيء أضرّ بالآثار

وآخر ، إلا أنَّ الكثير من الحفريات التي أجريت لم يترك عنها أي تقرير أو تسجيل ، لاسيما تلك التي أجريت في أماكن بعيدة من مكاتب الآثار ، على سبيل المثال الحفريات التي أجراها (ج. بيشي) في توكرة ما بين 1939- 1940 ف لم يترك عنها أية ملاحظات ولايعرف المخلفات التي عثر عليها هناك ، كما أن حفرياته توقفت بسبب الحرب العالمية الثانية ولم يستكمل حفرياته بعد ذلك قياسا على ما فعله في قصر الأعمدة في طلميثة ، إضافة إلى أنه لم ينشر أية معلومات أو نتائج تخص تلك الحفريات ، وهذا مثال على تقاعس الكثير من الإيطاليين عن استكمال حفرياتهم ونشر نتائجها ، ويبدو أن السبب من وراء ذلك أنَّ الكثير من التقارير والملاحظات التي دوّنت خلال الحفريات ربما ضاعت في الحرب العالمية الثانية سواء تلك التي بقيت في مكاتب الآثار أو تلك التي نقلت ضمن الأرشيف الأثري إلى منطقة طرابلس حيث خزنت مع المقتنيات الأثرية وربما فقدت عند إرجاعها إلى قورينائية لاسيما أن هناك أدلة على ضياع الكثير من سلبيات الصور الأثرية والملفات والكتب الأثرية .

ويمكن أن يوجه النقد إلى الحفريات الإيطالية في كونها اهتمت إهتماما كبيرا وملحوظا بالآثار الكلاسيكية أي الإغريقية والرومانية ، مركزة على الآثار الرومانية والتنقيب عنها وترميمها وإبرازها في أفضل صورة ، وهذا له دوافع استعمارية واضحة بعيدة كل البعد عن النزاهة العلمية ، فقد استغل الساسة الإيطاليون البعد التاريخي لاستعمار الرومان لليبيا في القرون الميلادية الأولى لتغذية فكرة أنهم يعيدون أمجاد أجدادهم الذين عمروا هذه الأرض (*)، وهذا من شأنه أن يشجع الجنود على القتال من ناحية ويبعث فيهم الحماس ، كما أنه يشجع الإيطاليين على المجيء للاستيطان في ليبيا . وقد دعم هذا بفكرة المتحف الاستعماري التي انشيء في ايطاليا وعرضت به مجموعة من الآثار المجلوبة من ليبيا لتحقيق هذا الهدف . وقد أدى تركيز الإيطاليين على الآثار الرومانية إلى إهمال الآثار التي تعلوها مثل الآثار البيزنطية والإسلامية ، حيث تم تدمير الطبقات الأثرية الإسلامية التي كانت موجودة في بعض المواقع الأثرية تعلو الآثار البيزنطية والرومانية ، كما أنهم دمروا الطبقات البيزنطية التي كانت عائقا لإبراز الآثار الرومانية ، وهذا أضر بالتفسير العلمي للمواقع الأثرية ومعرفة تسلسلها الحضاري .

رابعا : نهب الإيطاليين للآثار ونقلها خارج ليبيا :

تجدر الإشارة في البداية إلى أن أرض الطيبة قد تعرضت لسرقة آثارها من قبل الرحالة الأجانب والدبلوماسيين منذ القرن السابع عشر عندما بدأ الطلب على اللقى (التحف) الأثرية وازداد لتعرض في متاحفهم التي افتتحت في تلك الفترة ، وقد حدث ذلك تحت سمع وبصر السلطات العثمانية الحاكمة آنذاك ، وتزخر متاحف فرنسة وبريطانيا وغيرها من متاحف أوروبة وأمريكا بالآثار المسروقة من مواقعنا الأثرية مثل سوسة ، وشحات

(*) كما فعل " غراتسياني " في كتابه " نحو فزان " الذي كرسه بتمامه إهدائه إلى كل ما جاء فيه لتاكيد أن غزو إيطاليا لليبيا إنما هو على حد (عملية استرداد) وليس غزوا أو استعمارا .

وطميثة، وتوكرة ، وبنغازي ، ولبدة ، وطرابلس، وصبراتة وغيرها من المواقع .

أما عن دور إيطاليا في سرقة الآثار قبل الاحتلال الإيطالي فإنه ضئيل مقارنة ببقية الدول الأخرى فلم تسجل إلا مجموعة من العملة كانت تعرض في متحف إينيري (Ennery)ومتحف ايستينزي (Estense)، كما تحصل (هايمان) من مدينة قوريني على تمثالين نصفيين أنثويين اشتراهما المذكور من أهالي المنطقة ، إضافة إلى مجموعة من الأواني الفخارية المختلفة ومصابيح تحصل عليها من توكرة وبنغازي ، ويعرض التمثالان في المتحف الوطني الروماني بمدينة روما ، أحدهما يحمل رقم 4296، إضافة إلى ثلاثة تماثيل أخرى تحمل الأرقام 4289، 4290، 4292تعرض في المتحف نفسه يرجح أنَّ مصدرها ليبيا ، وهناك إناء اتيكي ذو صور حمراء يعرض في المتحف الوطني بنابولي قد يكون من تلك الأواني الفخارية التي أرسلها (هايمان) إلى إيطاليا .

ويلاحظ أنه في أثناء الاحتلال الإيطالي لم تتعرض الآثار إلى نقل الكثير منها خارج ليبيا ليس بسبب نزاهة المحتلين بل لأنهم كانوا يعدون ليبيا جزءا من إيطاليا (الشاطئ الرابع) وأنهم باقون في هذه البلاد فلاداعي لنقل آثارها خاصة أنهم من كشف عن تلك الآثار وأسس إدارة للآثار بها وبنى المتاحف ليعرض بها ما عثر عليه من تماثيل وآثار تعزز فكرة سيادة أجداهم الرومان على هذه الأرض وأنَّ لهم الحق في العودة إلى الأرض التي احتلها أجداهم ، وهذا هو الدافع لاهتمامهم بالآثار في ليبيا .

وعلى الرغم من هذا فإنه حين عثر على تمثال افروديت آنادوميني (أي الخارجة من الحمام أو الاستحمام) في حمامات تراجان بشحات في يوم الاحد 28/ 12 /1913 وبسبب أهميته ولانه من التماثيل النادرة لهذه المؤلهة [56]فإنه أرسل على وجه السرعة إلى إيطاليا ليعرض في المتحف الوطني الروماني ومازال معروضا حتى الان هناك [57]

كما جمع (القس زانون) في عام 1937 ف حوالي ستمائة أداة حجرية من توكرة وبنغازي تم إرسالها إلى متحف الفاتيكان حيث تعرض هناك ، وهي ترجع إلى الإنسان الليبي في عصوره الحجرية المختلفة . وفي الفترة نفسها أهدى حاكم ليبيا الإيطالي (بالبو) قد يكون بأمر من (موسوليني) أحد تماثيل افروديت عثر عليه في حفريات حمامات لبدة إلى المارشال الألماني (جورينج) [58]تقربا منه عام 1939ف، ومن ثم أعطى من لايملك من لايستحق ، وقد تمت استعادة التمثال المذكور عندما أحضره معه رئيس وزراء إيطاليا عند زيارته لليبيا في2/ 12/1999 ف ، كما نقلت بعض المقتنيات الأثرية لتعرض بصورة مؤقتة في المتحف الاستعماري في إيطاليا ، وقد أعيدت إلى ليبيا بعد عرضها لسنوات في ذلك المتحف ، ويذكر مثلا على ذلك نافورة (المايناادات) التي عثر عليها في طلميثة ونقلت عام 1940إلى إيطاليا لعرضها في متحف نابولي ثم أعيدت عام 1961ف وفقا لاتفاقية وقعت مع ايطاليا عام 1955ف .

الأضرار التي لحقت بالآثار أثناء الحرب العالمية الثانية

عندما دخلت إيطاليا في أتون الحرب العالمية الثانية إلى جانب دول المحور بإعلانها الحرب على بريطانيا في 10/ 6 / 1940 ف ، كانت مدينة قوريني مقرا لقيادة الجيش العاشر من القوات الإيطالية الذي تولى رئاسته (بالبو) ثم (جراتسياني) ومن ثم تحولت هذه المدينة من جديد إلى قلعة عسكرية ، وعجت المدينة بالجنود والضباط واصبح من الضروري توفير مساكن لهم ، وقد تم إخلاء الطابق العلوي من متحف النقوش (متحف النحت فيما بعد) ليستخدمه ضباط سلاح الطيران ، وأجريت الكثير من التعديلات على بعض المقابر القديمة لتصبح ملجأ ومقر قيادة (جراتسياني) وقت الخطر ، وبعد أن فشل هجوم القوات الإيطالية على الحلفاء (بريطانيا) في مصر ، ووصول القوات البريطانية في نهاية شهر يناير إلى مشارف درنة واحتلالها ، جعل مستقبل الإيطاليين في الإقليم خطرا ، وقد اجتاحت القوات البريطانية عام 1941ف الاقليم ووصلت حتى مدينة بنغازي في 6/ 2 / 1941 ف ثم تراجعت منها بعد البقاء فيها (56)يوما بسبب دخول الألمان الحرب إلى جانب إيطاليا وإنزال قواتهم في ليبيا في نهاية شهر مارس وانسحبت القوات البريطانية من الإقليم أمام تقدم القوات الإيطالية والألمانية في شهر أبريل من السنة ذاتها ، ثم استمرت الحرب سجالا حيث تمكن الحلفاء من احتلال بنغازي للمرة الثانية في 24/ 12 / 1941لم يستمر هذا إلاّ أياماً معدودة ، وبعد هزيمة قوات المحور في العلمين بدأ الحلفاء في تعقب قوات المحور في الأراضي الليبية واستولوا على بنغازي في 20/ 11 / 1942 وطرابلس في 23/ 1 / 1943 ، وانتهت هذه الحرب في 11/ 5 / 1943 ف بإعلان وقف إطلاق النار في إفريقيا بعد دخول الحلفاء لتونس وإنهاء الحرب لصالحهم (59)

ويحق التساؤل عن وضعية الآثار خلال سنوات الحرب ، وفي هذا الشأن من المؤكد أن المواقع الأثرية والآثار قد تأثرت سلبا بالأحوال العسكرية التي مرت بها ليبيا ، وتعد مدينة قوريني مثلا نموذجيا يتضح من خلاله الأضرار التي أصابت الآثار في ليبيا خلال تلك الفترة ومما يجدر ذكره في هذا المقام أنّ مدينة قوريني بسبب اتخاذها مركزا لقيادة الإيطاليين ثم وصول الحلفاء لها قبل سائر المدن الأثرية الأخرى فإن الاستعدادات والمجهودات التي قام بها الأثاريون الايطاليون قد بدأت مبكرا وكانت أولا بتخزين الكثير من التماثيل والمنحوتات والنقوش في حجرة منحوتة في الصخر شرقي معبد أبوللو في شهر نوفمبر عام 1940ف وتركت بعض الأشياء الثمينة في مكانها في المتحف ، ثم ارسلت بعض من تلك الاشياء إلى بنغازي لحمايتها وكان ذلك في 4/ 1 /1941 ف ثم صدرت الأوامر من قبل جراتسياني لنقل جميع المقتنيات الأثرية المهمة وتخزينها في بنغازي ، وقد تولى هذا الأمر رئيس الآثار (بيشي) الذي نقلها في شاحنات إلى بنغازي ومنها إلى لبدة لتخزن هناك . وقد أدى اقتراب قوات الحلفاء من قوريني إلى انسحاب الإدارة المدنية الإيطالية من بينها المسؤولون عن إدارة الآثار ، ومن ثم فقد تركوا الآثار عرضة للسرقة

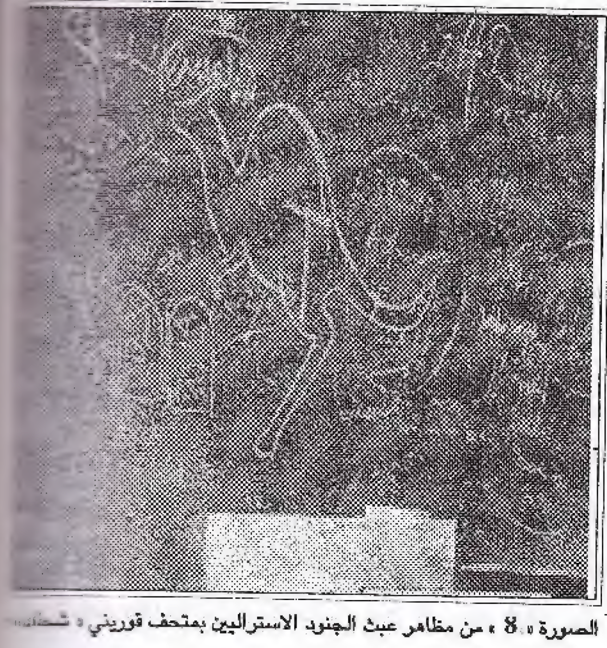
والنهب وبدون أية حماية ، وعند دخول القوات الأسترالية إلى قوريني لم تقم القوات المحتلة المدينة بأية اجراءات لحماية الآثار والمتاحف التي مازال بعضها به مجموعة من المنحوتات الأقل قيمة من تلك التي أرسلت خارج قوريني ، **ومن ثم فقد تعرضت الآثار للعديد من الأضرار ، يمكن إجمالها في الآتي :**

تعرض متحف النقوش وتحديدا الجناح الغربي منه في فبراير من عام 1941ف إلى نهب أثاثه خاصة الأخشاب من قبل أهالي المنطقة ، وفرغت الأرفف من معروضاتها الأثرية ، ربما لتستغل تلك الأخشاب وقودا تقي الأهالي برد الشتاء القارس ، ولحسن الحظ لم تتأثر المنحوتات من جراء رميها على الأرض ، وللأسف فإن جودتشايلد[60] بدبلوماسيته المعهودة للدفاع عن القوات الغازية (الحلفاء) صور المشهد بطريقة كأنه يلقي اللوم على السكان المحليين الذين استغلوا الأرفف الخشبية دون أن يلقي اللوم على الذين سرقوا المعروضات الأثرية ، حيث يصف المشهد أي المعروضات الأثرية وهي ملقاة على الأرض بأنه مشهد بائس صادفه الجنود المتجولون الذي لم يحددهم ، وقد وصف تلك المعروضات بأنها تذكارية ليوحي للقارئ أنهم لم يسرقوا أشياء أثرية بل تذكارية ، والكلمة الأخيرة دبلوماسية المعنى وتحتمل التأويل وهذا ما كان يقصده بالدفاع عن أبناء جلدته ، والواقع أنَّ ذلك المتحف بمعروضاته أصبح لقمة سائغة للجنود الاستراليين الذين نهبوه واحتفظوا بالكثير من مقتنياته وعن طريقهم وصلت بعضها إلى متاحف أوروبا .

بسبب اتخاذ قوريني مقرا للقيادة العسكرية الإيطالية انعكس هذا على نظرة القوات المحتلة لها التي لم تر في قوريني إلاَّ منطقة عسكرية ولم تهتم بوضعية المدينة بوصفها منطقة حضارية أثرية ، ومن ثم فقد ركزوا على تمشيط المنطقة والمدينة الأثرية ، وقد التقطت صور عدة توضح عملية التمشيط تلك داخل الحرم الديني [61] ، وهذا في حد ذاته نوع من الضرر بالآثار نتج عن حركة الجنود داخل الموقع الأثري ، ومن الصعب تصور جنود (يمشطون) منطقة أثرية دون أن يلحقوا ضررا بها ، ومن المؤكد أنهم لن يهتموا بالآثار التي يدوسونها بأحذيتهم الثقيلة بل قد يتعمد بعضهم تدمير تلك الآثار لقلة ثقافته أو غاية في نفسه ، ومن الصعب تصور مافعله الجنود في موقع مثل قوريني لكنه على أية حال سلبي وليس إيجابياً ، وألحق ضررا بالآثار من المستحيل تبيانه على وجه الدقة لنقص الوثائق والسجلات لمقارنة وضع المدينة قبل دخول القوات الأسترالية وبعدها .

وبعد تراجع القوات البريطانية من ليبيا في شهر ابريل 1941ف ، أصدرت وزارة الثقافة الشعبية الإيطالية كتيبا باسم " ماذا فعل الإنجليز في قورينائية " [62] ، نشرت فيه بعض الصور لمتحف النقوش (النحت) علق عليها بعبارة " الخراب الذي لحق حتى المتحف " والواقع أن الشكل الذي ظهر به المتحف في تلك الصور قد يؤكد أن هناك تخريبا حدث بعد دخول قوات الحلفاء إلى المدينة ، وعلى الرغم من أن الصور قد ينظر إليها من زاوية أخرى من وجهة نظر من يريد الدفاع عن قوات الحلفاء مثل ما فعل (جودتشايلد) الذي شحذ قلمه ليدافع عن أبناء جلدته (الإنجليز وحلفائهم) ويبعد عنهم التهم التي وجهتها وكالة أنباء ستيفاني

الإيطاليـة في 5، 8/ 5 / 1941 ف ، ونشـرت في بعض الكتب الإيطالية ، وقد ذكرت تلك الوكالة أنَّ " القـوات البريطانية والأسترالية قامت خلال احتلالها الوجيز لقوريناية بتدمير جزء كبير من المجـمـوعـات الأثرية والثـمـينة التي وجـدت في قوريني "[63] وللوقوف على الحياد في هذا الموضوع يجدر القول إنَّ الصور توضح قليلاً من الخراب قد لحق ببـعض التـمـاثيل وتكدس أكـوام منهـا ربما كانت تجهز للترميم ، والبعض منها يبدو أن أيدي الجنود المخربين قد وصلته ولعل من بينهـا الكثير من الأواني الفخارية المهشمة ، ومن ناحية أخرى يمكن تأكيد أن الجنود الاستراليين قد استقروا لبعض الوقت في هذا المتحف ، بدليل أن جدار ذلك المتـحف مليء بأسـمـائهم وأسـمـاء وحـداتهم وتوقـيعـاتهم مع رسم كـبير لحيـوان الكنغرو ، (صـورة رقم 8) وهذا برهان على وجودهم في ذلك المتحف ، وليس غريبا عنهم ، أن يلحقوا الخراب والدمار في المتحف فقد اشتهروا بأعمال السلب والنهب التي قامـوا بهـا في الأمـاكن التي وجـدوا فـيـهـا اثناء تلك الفـتـرة من الحـرب مـثل بنغـازي وسـوسـة وشـحـات [64] ، ونظراً لنقص السـجـلات فليس من السـهل مـعـرفـة جـمـيع التـمـاثيل التي سرقت من ذلك المتحف وغيرها من المتاحف ، ولكن

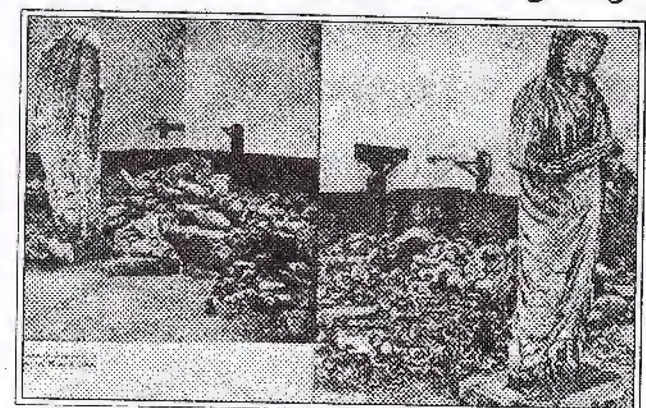


الصورة « 8 » من مظاهر عبث الجنود الاستراليين بمتحف قوريني « شحات »

يمكن الإشارة إلى فقدان خمسة رؤوس رخامية وتدمير ثلاثة تماثيل ، وإتلاف الكثير من التي القابلة للكسر التي كانت موجودة في أرفف على الجدران أظهرتها الصور خالية بعد أن نهبت أخشـابهـا (الصـورتان رقم 9- 10)، كما اخـتـفـت تماثيل برونزية من المتـحف لايعرف مصيرها .

وبعد عودة الإيطاليين إلى قـوريني من جديد كان الموقع الأثري في حالة سيئة بسبب الوجود المكثف لقوات الحلفاء المحتلة ، وما تركه هذا من آثار سيـئـة على المدينة الأثرية التي تحـولت إلى





الصورتان « 9-10 » نهب وتخريب شامل لمحتويات متحف قوريني « شحات »

ثكنة تحيط بها الأسلاك الشائكة ، وإذا كان الأستراليون قد غادروا متحف النقوش مرغمين فقد حل محلهم الجنود الألمان والإيطاليون الذين اتخذوه في البداية مقر إقامتهم ، ولم يكن الخلف أفضل من السلف في تعاملهم مع الآثار ، وليس هذا فحسب بل إنه في 11/ 8 / 1941 ف صدر أمر عسكري من الجنرال (كافاليرو) إلى مشرف الآثار بالسماح بنقل عمود بقاعدته وتاجه إضافة إلى صندوقين بهما مقتنيات أثرية إلى روما . كما نقلت اثنتا عشرة قطعة أثرية من قوريني إلى إيطاليا منها تيجان أعمدة رخامية وأعمدة صغيرة وأشياء أخرى ، وهناك مواد أخرى مشابهة وصلت إلى المتحف الوطني الروماني من قوريني يبلغ عددها أربع قطع من بينها تاج عمود كورنثي ، وعمود رخامي بقاعدة وتاج ، وقاعدة حوض ، وجذع من الرخام مخروطي الشكل . وعلى الرغم من الاهتمام الذي أبداه بعض رجال الآثار الايطاليين باللقى الأثرية في قوريني وتخزينها أولا ثم نقلها ثانيا إلى منطقة طرابلس ، إلاّ أن هناك مجموعة من التماثيل قد ضاعت من مدينة قوريني لاتعرف على وجه التحديد الطريقة التي ضاعت بها ووقت ضياعها أيضا إلاّ أنه يرجح أن الحرب العالمية الثانية كانت المسؤولة عن فقدان تلك المنحوتات من قوريني ، وقد أشارت اليزابيث روزنبام (Rosenbaum) إلى أن أغلب التماثيل التي سيأتي ذكرها قد فقدت خلال الحرب ، ولم يتبق منها إلاّ سلبيات صورها التي التقطت لها حين العثور عليها فقط ، أما التماثيل نفسها فلم يعثر عليها بعد الحرب ، وأغلب تلك المنهوبات تمثلت في رؤوس تماثيل منها نسخة رومانية من رأس فيلسوف إغريقي ، ارتفاعه (33.2سم) ، ورأس تمثال كاهنة عثر عليه قرب المسرح الروماني عام 1938، ورأس تمثال سيدة عثر عليه في معبد زيوس ، ارتفاعه (37سم) ، ورأس تمثال شابة عثر عليه في (الأجورة) في 10/ 1 / 1918 ، ورأس تمثال كاهن عثر عليه في منطقة الأجورة ، إضافة إلى ثلاثة تماثيل نصفية جنائزية من طراز التماثيل التي كانت توضع في واجهات المقابر ، وغيرها من أجزاء التماثيل [65] التي ضاعت ولم يبق إلاّ صورها (صورة رقم 11)، هذا بالنسبة إلى التماثيل التي مادتها أكثر قدرة على مقاومة العبث والأضرار مقارنة باللقى الأثرية الأخرى



صورة « 11 » صور بعض رؤوس تماثيل نهبت من قوريني أثناء الحرب العالمية الثانية

التي صنعت من مواد سريعة العطب وقليلة التحمل لابسط الأضرار مثل الأواني الفخارية التي لم يركز عليها الإيطاليون من حيث الحفظ والاهتمام حيث أهملت في أثناء الحرب وتركت في المتاحف عرضة للنهب أو بالأحرى العبث والتدمير ، ويمكن مقارنة صور بعضها عند العثور عليها وحالتها بعد الحرب للتدليل على هذا ، ويكفي الإشارة إلى كأس (باناثيني) عثر عليه في قوريني عام 1925ف تعرض للتدمير أثناء الحرب ، وقد فقدت منه أجزاء بعد أن تم ترميمه بعد الحرب [(66)]

وتجدر الإشارة إلى أن ما حدث في قوريني بعد عودة الإيطاليين وطردهم للحلفاء بمساعدة الألمان حدث ما يشبهه في توكرة وانعكس سلبا على آثارها ، فمدينه تؤكرة الأثرية كانت أيضا مستغلة ثكنة للجنود الايطاليين وبسبب هذا تعرضت لقصف الحلفاء بالطائرات مما أدى إلى تدمير بعض الطبقات والمعالم الأثرية بسبب القنابل التي كانت تلقى عشوائيا في كثير من الأحيان ، وأدى هذا القصف إلى لجوء الأهالي والجنود الإيطاليين إلى المقابر الاثرية للاحتماء بها من القنابل التي ترمي بها طائرات الحلفاء أي أنهم اتخذوها ملاجيء ، وهذا أدى إلى فتح الكثير من المقابر وتنظيفها من محتوياتها الأثرية ثم الاستقرار بها وضياع آثارها والعبث بها ، ولم تتوقف الأضرار عند هذا الحد فقد استغلت المحاجر الأثرية ومقابرها مكانا لتخزين عتاد وأسلحة الإيطاليين والألمان فاستعمل المحجر الشرقي (رقم 9) مخزنا للدبابات الألمانية وفتحت بعض مقابره حيث خزنت به الأسلحة واتخذها الجنود ملجأ لهم ، كما استخدمت المحاجر (أرقام 2، 3، 4) لتخزين السيارات العسكرية ، وهذه الاجراءات من المؤكد أنها اضرت بالآثار بشكل أو بآخر ، ويذكر أحد شهود العيان [(67)] أن الايطاليين جلبوا من امنطقة (برسس) نوعا من الشجيرات الخشنة لتغطية الدبابات والسيارات العسكرية لتمويه الطائرات القاصفة ، وقد أدى استجلاب تلك الشجيرات إلى انتشارها داخل المنطقة الأثرية ولاتزال منتشرة حتى الآن وألحقت أضرار كبيرة بالموقع الأثري وطبقاته ، كما زرع الايطاليون المنطقة الأثرية بالألغام التي تمت ازالتها بواسطة الحلفاء بعد استيلائهم على المنطقة فيما بعد ويبدو أن أجزاء من السور الغربي قد الحقت بها أضرار بسبب الأعمال العسكرية في أثناء الحرب العالمية الثانية مما نتج عنه فقدان أحجار جزء كبير من تلك السور [(68)] وإنّ ما حدث في توكرة ألحق على وجه التأكيد أضراراً كبيرة بالآثار ولكن من الصعب تقييمها بدقة ! .

ولم تقتصر الأضرار على آثار مدينتي قوريني وتوكرة فقط ، إذ نهبت مقتنيات متحف (المرج) ، ومتحف (طلميثة) ، ومتحف (سوسة) حيث إن تلك المتاحف لم تنقل معروضاتها إلى بنغازي أو طرابلس بل ظلت في أماكنها وكانت فرصة لسرقتها من قبل جنود قوات الحلفاء وكذلك الألمان والإيطاليين ، حيث اختفت بعض الأواني الفخارية المزخرفة والتماثيل من متحف المرج ، منها تمثال جنائزي لسيدة ، وجزء من شاهد قبر عليه نحت بارز لفتاة [(69)] وتماثيل أخري يصعب حصرها في ظل اختفاء أو انعدام السجلات المتحفية ، ويمكن الإشارة إلى جرة

صورة « 12 » جرّة مفقودة الآن والدليل على انها كانت موجودة خلال الحرب وقوف هذا العسكري الإنجليزي بجانبها

فخارية ضخمة عليها مشهد عدو (جري) كان موجودا في المرج حتى عام 1943حيث التقطت له صورة [70] وقد ظهر إلى جانبها القائد العسكري الإنجليزي (كولليير A.Collier)، (صورة 12) وقد اختفت هذه الجرة فيما بعد ، وعند إمعان النظر في (الكؤوس الباناثينية) من الإقليم يلاحظ ضياع كأسين [71] منها عثر عليهما قرب المرج قبل الحرب ثم اختفيا بعد الحرب [72] (صورة 13) وربما كانا معروضين في متحف المرج ثم سرقا أو



صورة « 13 » كأسان مفقودان من متحف المرج أثناء الحرب

دمرا خلال الحرب العالمية الثانية .

وسرقت أعداد من الرؤوس الرخامية من متخفي (سوسة وطلميثة) سيأتي بيانها تفصيلا ، حيث إن متحف (طلميثة) على سبيل المثال قد تعرض لعبث الجنود وغيرهم بمحتوياته من معروضات لاسيما التماثيل ، ويمكن الإشارة إلى بعض التماثيل التي نهبت رؤوسها وقد عثر على أغلب تلك التماثيل في قصر الأعمدة وقد نشرها (بيشي) في كتابه عن ذلك القصر [73] وبعد المقارنة مع ما نشر منها وبعض بقاياها التي درست من قبل (كريلينج) [74] ومازالت معروضة في متحف طلميثة ونشر بعضها في دليل المتحف [75] ، يتضح جليا الدمار الذي لحق بتلك التماثيل من فقد رؤوس أو ضياعها بالكامل أو ضياع أجزاء منها ، ومن هذه التماثيل تمثال (ديونيسوس) الذي سرق رأسه وضاعت يده اليمني في الحرب [76] (صورة 14)، وتمثال (كيوبيد) (إيروس) الذي نزع رأسه ونهب



صورة « 14 » تمثال ديونيسوس قبل الحرب وبعدها



صورة « 15 » تمثال إيروس « كيوبيد » قبل الحرب وبعدها

(صورة 15) ، وتمثال (ارتميس) الذي يعرض بدون رأس في متحف طلميثة وكان قبيل الحرب عند العثور عليه في هيأة كاملة(صورة 16)، إضافة إلى تمثال لسيدة أو (افروديت) فقد رأسه خلال الحرب [77] (صورة 17)، وهناك تمثال



صورة « 16 » حالة تمثال ارتميس قبل الحرب وبعدها



صورة « 17 » تمثال افروديت نهب رأسه اثناء الحرب العالمية الثانية

فرعوني ضاعت قاعدته في الفترة نفسها [78] وتمثال فرعوني آخر لشخصية بارزة سرق من المتحف في فبراير من عام 1941 وظهر في سوق لبيع الآثار ثم وصل الى إحدى المجموعات الخاصة ومنذ 1991 أصبح ملكا لمتحف كليفلاند (اوهايو) للفنون الجميلة في الولايات المتحدة الامريكية [79] (صورة رقم 18) حيث ما يزال يعرض هناك كما سرق من متحف طلميثة رأس صغير ينسب إلى (بطليموس الرابع) [80]، وغيرها من اللّقى التي عثر عليها في قصر الأعمدة قبيل نشوب

صورة « 18 » تمثال مسروق من متحف طليمثة يعرض في متحف كلفلاند بولاية أوهايو الأمريكية

الحرب العالمية الثانية .

أما متحف سوسة فإن ما نهب منه خلال الحرب لا يمكن حصره بدقة ولكن قد تكفي الإشارة إلى مجموعة من التماثيل التي نهبت منه للتدليل على الأضرار التي لحقت بآثاره ، ويمكن بيانها على النحو الآتي : رأس تمثال رخامي لكاهن ارتفاعه (34سم) ، ورأس تمثال شابة من الرخام عثر عليه في الكنيسة الشرقية ارتفاعه (27,8سم) يعرض حاليا في متحف جراتس بالنمسا ، (صورة رقم 11 في المنتصف) إضافة إلى شاهد قبر لفتاة تدعى (يوبولا) ابنة (كارنيادس) ارتفاعه 28سم ، وفقد أيضا الجزء السفلي لعباءة تمثال من طراز (هيراكلينيوم الكبير) ، وجذع تمثال رجل عار وآخر لأنثى [81]

ونهب من متحف لبدة في الحرب رأس تمثال (الإمبراطور كاراكالا) ، ورأس تمثال آخر ، وكان الرأسان جزءا من المنحوتات التي كانت تزين قوس الإمبراطور (سبتموس سفيروس) في لبدة ، ويعزو (جودتشايلد) إلى الجنود الألمان المسؤولية عن سرقة الرأسين [82] ، ولعل من نافلة القول الإشارة إلى صورة رسمت خلال الحرب [83] توضح مجموعة من جنود جيش الحلفاء الثامن وهم يجولون داخل متحف لبدة ، مما يوحي بأنّ المتحف كانت تعرض به مجموعة من المنحوتات ولم يفرغ من المعروضات بالكامل.

وقد وصل بعض تلك المسروقات إلى أوروبة مثل رأس تمثال سوسة المعروض في متحف جراتس في النمسا ، والتمثال الفرعوني المنهوب من طلميثة والمعروض حاليا في أوهايو بالولايات المتحدة ، وقد ذكرت بعض الوثائق العسكرية الإيطالية أنه في نهاية الحرب العالمية الثانية نقل نقيب من الجيش الإيطالي تمثالا أنثويا من الرخام يبلغ ارتفاعه حوالي (40سم) لا تعرف عنه أية معلومات أخرى ، ربما يكون هذا التمثال من (توكرة) التي كان بها تمثال يحمل الصفات نفسها يزين النادي العسكري الإيطالي بالمدينة ، وضاع بعد ذلك ، وقد فقدت الكثير من التماثيل خلال هذه الفترة ولا يعرف مصيرها ولم تبق منها إلا صورها فقط ، وتحتاج تلك الآثار للبحث عنها لمعرفة أماكن عرضها ، وإرجاعها إلى ليبيا ،وهذا يقع على عاتق إيطاليا لأنها هي التي اسهمت في تعرض تلك الآثار للنهب ، كما أن إيطاليا هي المسؤولة من الناحية القانونية عما حدث في ليبيا خلال فترة الاحتلال.

ويلاحظ من أضرار الحرب العالمية الثانية على الآثار ، لجوء الإيطاليين إلى نقل المقتنيات الأثرية من مكان إلى آخر لحمايتها ، مثل ما حدث مع آثار (قوريني) وتخزين بعضها في بنغازي التي لم تكن آمنة بفعل غارات الحلفاء مما اضطرهم إلى نقل تلك المقتنيات إلى لبدة وصبراتة وطرابلس ، وقد قام (د . بيشي) بجهود مضنية لتخزين تلك المقتنيات وتسجيلها قبل إرسالها الى هناك ، ومن ثم فهو قد أسهم بفاعلية كبيرة في حمايتها من الدمار المتوقع إن بقيت في بنغازي التي تعرضت لقصف طائرات الحلفاء وغاراتها كما أقفل متحف لبدة واستغل لتخزين المقتنيات الأثرية والسجلات والصور والكتب التي جلبت من قوريني وبنغازي ، ثم رحلت إلى صبراتة مع بعض معروضات متحف لبدة ، إضافة إلى أن معروضات متحف السراي الحمراء وضعت في صناديق وخزنت في أقبيتها

وفي مكاتب المارشال (بالبو) ، وبعد تزايد شبح خطر الحلفاء أرسلت هي الأخرى إلى صبراتة لتخزينها هناك ، وعلى الرغم من أن نقل الآثار حفظها من العبث إلا أنه من ناحية أخرى عرضها للتلف والضرر بسبب سوء التخزين ، كما تأثرت بسبب نقلها من مكان إلى أخر ، فالكثير من المقتنيات الأثرية بعد استعادتها وإرجاعها إلى أماكنها الأصلية لوحظ أنها قد أصيبت بكثير من الأضرار والعطب والتهشم والكسر .

وحاول الإنجليز بعد سيطرتهم مباشرة على البلاد أن يهتموا بالمواقع الأثرية والآثار ، لمحو ما علق في أذهان العالم أنهم ألحقوا الكثير من الأضرار بالآثار في ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية .

وادى قصف قوات الحلفاء الجوي للمدن والمناطق التي تحوي بقايا أثرية إلى إلحاق بعض الأضرار بتلك البقايا ، ومن الطريف الإشارة إلى أن مدينة طبرق التي كانت أكثر تعرضا للغارات والقنابل مقارنة بأية مدينة اخرى ، إضافة إلى ما دمرته تلك القنابل قد أدت الى كشف بقايا الحصن البيزنطي [84] الذي بناه (جستنيان) في انتيبيرجوس (طبرق) وفقا لشهادة المؤرخ (بروكوبيوس) ، ومن المؤكد أن القنابل التي سقطت على موقع الحصن قد أضرت بجدرانه وبقاياه وأحدثت خللا في تسلسل طبقاته الأثرية.

كما أدى قصف المدن الليبية بالقنابل إلى فزع سكانها ولجوء الكثير منهم لاسيما من يسكن قرب المواقع الأثرية إلى المقابر وحجرات الدفن في جبانات المدن الأثرية لاتقاء شر تلك الغارات أي أنها اتخذت ملاجيء زمن الحرب ن وقد أضر هذا ضررا كبيرا بتلك المقابر لاسيما التي تحوي جدرانها رسوما جدارية كانت غاية في الروعة والمحافظة عليها قبل الحرب ، وقد أدى استعمال تلك المقابر واشعال النيران فيهابغرض التدفئة والطهو إلى ترسب كميات كبيرة من السناج الأسود على تلك الرسوم وإلحاق الضرر بها ، وقد لوحظ هذا على وجه الخصوص في مقابر شحات (قوريني) ، وبدرجة أقل في مقابر طلميثة وتوكرة ، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد لأن الكثير من المقابر كانت مغلقة ولم ينقب عنها بعد حيث قام الأهالي بفتحها وتنظيف محتوياتها الأثرية لغرض سكناها ، مما أضاع الكثير من الأدلة واللُّقى الأثرية دون رجعة .

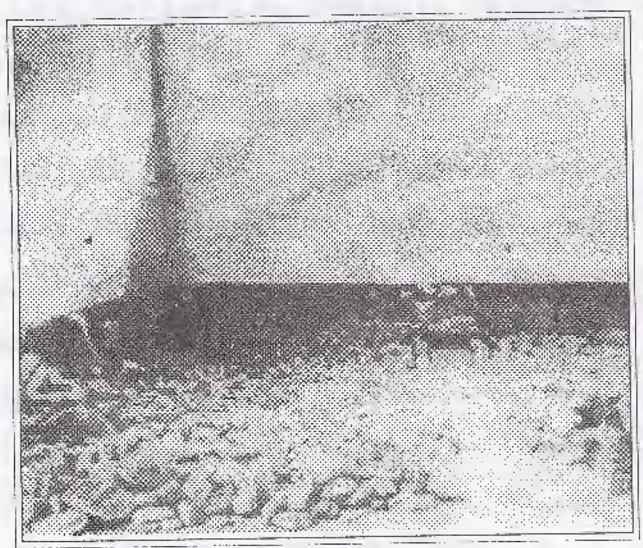
وأدى القصف المتوالي لمدينة بنغازي قبيل الاحتلالين الثاني والثالث وبعدهما من قبل الحلفاء إلى تدمير الكثير من مباني المدينة بما فيها بعض المباني التي خزنت فيها كميات كبيرة من اللقى الأثرية التي نقلت من آثار قوريني ومتحفها ، مما أدى إلى إلحاق الضرر ببعضها وإرسال بعضها الآخر في شاحنات إلى طرابلس، كما لا يستبعد في أثناء تلك الأزمة تعرض متحف بنغازي الصغير الذي استغل لتخزين بعض اللقى المنقولة من قوريني إلى إلحاق الضرر ببعض محتوياته ونهبها لا سيما أن المنطقة التي كان يوجد بها المتحف - شارع متفرع من ميدان حديقة الخالصة (ميدان السلفيوم) قد تعرضت للقصف وتدمير بعض مبانيها في أثناء القصف كما تعرضت المدينة الأثرية في صبراتة للقصف بالقنابل فهناك إشارة إلى سقوط قنابل على بعد 100ياردة من

متحفها الموجود داخل المدينة الأثرية [85]

وتجدر الإشارة إلى أنه بعد تمكن الحلفاء من حسم المعركة لصالحهم واستسلام الإيطاليين لم تنته معاناة المواقع الأثرية ، فهذه قوريني قد عاد إليها جنود سلاح الطيران البريطاني في أواخر عام 1943 وأقاموا مركز قيادتهم في المدينة الأثرية وعاثوا فسادا في الآثار حيث حُوِّلَ الجزء الغربي من متحف النقوش إلى مقر مركز العمليات وغرفة للتخطيط واستغلوا بقية قاعات المتحف أيضا ، وقد أدى استقرارهم هناك إلى كسر تابوت حجري [86] وغيرها من الأضرار التي لحقت بالآثار ليس من السهل التكهن بها في هذا المقام بصفة خاصة إلا أنه ليس من المستحيل الوقوف على ماهيتها بصورة عامة وخلال الفترة السابقة تم الاستيلاء على أجزاء من النقش التدشيني لقوس ماركوس اوريليوس) في طرابلس ونقله الى المتحف البريطاني [87] وقد تأثرت الكثير من الأرضيات الفسيفسائية المكشوفة في مدينة صبراتة بسبب الدوس عليها اثناء الحرب سواء من قبل الزوار أو الجنود ، كما نهبت أجزاء كبيرة من أحجار مبنى السيركس (سباق العربات) في لبدة لاسيما من منطقة المدرجات . [88]

وعلى الرغم مما ذكرنا فإن التقرير الذي اعده ألين روو (A.Rowe) مدير المتحف الإغريقي الروماني في الأسكندرية خلال زيارته لقوريني ما بين 4الى20/5/1943 لتقييم وضع الآثار بعد الحرب والكشف عن الأضرار التي لحقت بها ، لم يكن دقيقا بما فيه الكفاية ووصل إلى نتيجة مفادها أنه (لم تقع أضرار خطيرة للآثار) [89] ، هذه النتيجة التي يثبت بطلانها للأضرار الفعلية التي أصابت آثار المنطقة الشرقية من ليبيا من جراء الحرب وفقا لما تم بيانه سابقا ، وقد التقط (روو) بعض الصور لمتحف النحت بشحات [90] (الصورتان رقما 19- 20) ويلاحظ فيها التماثيل المبعثرة والمهشمة وبقايا حرق في





الصورتان « 19 - 20 » تماثيل مبعثرة ومهملة وبقايا حرق في بعض الزوايا في متحف شحات بعد الحرب

بعض الزوايا ربما ناتج عن اشعال أفران للطبخ أو للتدفئة داخل غرف المتحف أي أنه استغل استغلالا شائنا أضر بالمنحوتات والآثار التي بقيت به بعد ترحيل الكثير من الآثار إلى منطقة طرابلس من قبل الإيطاليين ويبدو أنّ الإعلان (رقم 24) الذي أصدرته الإدارة العسكرية البريطانية في برقة بعد الاحتلال الثالث وتحديدا في 11/17/ 1943ف الذي ينص على المحافظة على المواقع الأثرية وعدم العبث بها ، يؤكد مدى الأضرار التي وقعت للآثار في المدن الأثرية في شرق ليبيا (برقة – قورينائية) ، وتلك الأضرار كانت دافعا لإصدار ذلك الإعلان من القوات الغازية .

ولم تقتصر أضرار الحرب العالمية الثانية على المواقع الأثرية في شمال شرق ، وشمال غرب ليبيا فقط بل تعدتها إلى الجنوب الغربي وتحديدا مدينة غدامس التي كانت واقعة تحت الهيمنة الإيطالية ، وفي اثناء تلك الحرب قامت خمس طائرات أمريكية من سرب القاذفات السابع والسبعين بإلقاء (60) قنبلة تزن كل واحدة (225) كجم على غدامس في ظهيرة يوم الاثنين الموافق 1/11/ 1943ف [(91)] ، وقد نتج عن ذلك القصف العشوائي تدمير نصف المسجد العتيق الذي يعد أقدم مساجد غدامس ، وكذلك تصدع مسجد يونس ، مما اضطر الأهالي إلى هدمه وبناء مسجد آخر محله [(92)] ، ومن ثم فقد فقدت الواحة أحد مساجدها الأثرية ، كما تم نهب وسرقة محتويات المنزل الغدامسي الذي أسس منذ عام 1931ليصبح انوذجا للبيت الغدامسي وقد تم تزيينه بالكثير من التحف والأدوات التي كانت تستخدم في منازل غدامس ونتج عن جلاء الايطاليين من المدينة نهب أدوات هذا المنزل ، وقد سعت الإدارة الفرنسية الى إعادة تلك المسروقات وفتح المنزل للزوار من جديد لكنها لم تفلح في ذلك . [(93)]

خاتمة

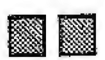
مما تقدم يتضح أنّ الآثار والمخلفات الأثرية في ليبيا قد تعرضت للكثير من الدمار والأضرار التي يصعب تعويضها بأي شكل ، فإن الانتهاك الذي حدث للطبقات الأثرية في الحفريات الإيطالية أدى إلى تدميرها واستحالة إهادتها من جديد فما دمر قد دمر ، وهذا الدمار يعني ضياع الأدلة الأثرية التي لو ظلت موجودة حتى الآن لساعدت في تأريخ الكثير من المباني ومعرفة تطورها عبر العصور ، والتوصل إلى معرفة وظيفة مبان أخرى ، وإعادة تركيبة الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية وغيرها لأي موقع من المواقع وهذا ما ينشده علم الآثار.

وعند النظر إلى مافعله الإيطاليون والقوات المتصارعة على الأراضي الليبية في أثناء الحرب العالمية الثانية في مجال الآثار من وجهة نظر القانون الدولي ، فإنّه يتنافى مع ما نصت عليه معاهدات وقوانين وأعراف الحرب التي صدرت في لاهاي 1899/7/29ف وتحديدا المادة (رقم 56) التي تنص على عدم تدمير أو تخريب النصب والمباني التاريخية والفنية ، كما أن اتفاقية لاهاي الرابعة لسنة 1907نصت في مادتها السابعة والعشرين على (أنه في حالة الحصار والقصف يجب اتخاذ كل التدابير الضرورية لتجنب المباني المعدة للعبادة أو الفنون أو العلوم أو الإحسان والمباني الأثرية

والمستشفيات .... ويشترط الا تستعمل هذه المباني لأغراض عسكرية) [94] ، كما أن الاتفاقية التاسعة حول أعمال القصف من قبل القوات البحرية التي صدرت في لاهاي 1907/10/18 ف أوجبت اعتماد كل الحذر عند القصف من البحر حتى يتم تجنب قصف المباني التاريخية والدينية والأثرية [95] ، ومما تقدم فإن الايطاليين لم يتقيدوا بما نصت عليه تلك الاتفاقات والمعاهدات الدولية عند قصفهم للمدن الساحلية الليبية مما نتج عنه الكثير من الأضرار بالمساجد التاريخية بالمدينة ، كما استقر جنودهم وعساكرهم بالمواقع الأثرية ، واتخذ السفاح (جراتسياني) مدينة قوريني الأثرية مقرا لقيادته خلال الحرب العالمية الثانية ، وهذا كله يتعارض مع الاتفاقات الدولية التي ضرب به الإيطاليون عرض الحائط ولم يلتفتوا إليا ، كما أن حجة الضرورة الحربية أو العسكرية التي كثيرا ما تتشدق بها الإيطاليون مبررين ما فعلوه في المواقع الأثرية ، ليست هنا حالة طارئة تبرر إسباغ الشرعية على أفعال تحرمها قوانين الحرب [96] بل هي خلاف ذلك ، ومافعله الإيطاليون في الآثار لا يمكن أن يدخل في نطاق الضرورة العسكرية مهما كانت الأسباب والمبررات ، وواقع حال المواقع الأثرية وظروفها لايتفق مع الضرورة العسكرية التي يبرر بها الإيطاليون أفعالهم التي كانت عشوائية بعيدة كل البعد عن القانون الدولي والأعراف الانسانية ، وما ذكر عن الايطاليين يمكن أن يطبق على الحلفاء في الحرب العالمية الثانية فهم أيضا انتهكوا حرمة المتاحف والمواقع الأثرية وأحدثوا فيها بقصد أو بغير قصد الكثير من الضرر الذي تم بيانه تفصيلا في السابق مما يجعل مطالبة ليبيا بالتعويض مطالبة عادلة [97] وأن تضم الأضرار التي أصابت الآثار والمواقع الأثرية إلى قائمة الأضرار التي نشأت بسبب الاحتلال الإيطالي الذي عرّض الأراضي الليبية فيما بعد إلى ويلات الحرب العالمية الثانية التي لم يكن للشعب الليبي ناقة فيها ولا جمل .

ومما تقدم فإن هذا فصل من فصول الأضرار التي لحقت بالشعب الليبي جراء الاحتلال الايطالي وصراع القوى الأجنبية على أرضه خلال الحرب العالمية الثانية ، هذه الأضرار التي لم تُصب الإنسان وأرضه فقط بل تعدت إلى حضارته وموروثه الثقافي فمثّلاً هنا في الآثار والمقتنيات الأثرية ، ولابد أن نشير إلى أن الغرض من توضيح تلك الأضرار ليس من باب التوثيق التاريخي فقط بل أيضا من باب التذكير وتجديد المطالبة بالتعويض المناسب لتلك الأضرار ، وفقا لما نصت عليه الاتفاقات والمعاهدات الدولية ، ووفقا لما تقتضيه العدالة الإنسانية إن وجدت .

ولعل من الطريف أو من المتناقض أن نذكر أن أحفاد اولئك الإيطاليين والإنجليز لاتزال لهم اليد الطولى في التنقيب عن الآثار في ليبيا ودراستها؟!!!



هوامش التعليقات والمراجع:

1 - يراجع عن تاريخ تلك المدن وآثارها : ابراهيم نصحي ، انشاء قوريني وشيقاتها ، (منشورات الجامعة الليبية : 1971، علي سالم لترك ، مدينة توكرة ، ط 1 (طرابلس ، منشورات مصلحة الاثار : 1978) جوندشايلد ، دراسات ليبية ، ترجمة عبد الحفيظ الميار ، احمد اليازوري ، (طرابلس : منشورات مركز جهاد الليبيين ، 1999)،
C .Kraeling ptolemais City of the Libyan Pentapolis, (Chicago : 1962) : R.G.Goodchild, Cyrene and Apollonia ,4th,ed., (tripoli:1981), S.stucchi, Archettura Cirenaica (Roma:1975).
اضافة الى ما نشر في مجلة ليبيا القديمة وملاحقها ، وما نشر في مجلة (Libyan Studies) ومجلة (Quaderni di Archeologia della Libia) ، ومجلة اثار العرب وغيرها من الدوريات الليبية .

2 - يراجع عن تلك المدن والمواقع الأثرية : محمود ابو حامد ، ومحمود النمس ، مدينة طرابلس ، منذ الاستيطان الفينيقي حتى العهد البزنطي ، (طرابلس ، منشورات مصلحة الاثار : 1978)، محمد عيسى مدينة صبراتة ، (طرابلس ، منشورات مصلحة الاثار : 1978) .
D.E.Haynes The Antiquities of Tripolitania 4 th ed (Tripoli : 1981) I.Sjostrom Tripolitania in Transiation: Late Roman to Early Islamic Settelment (Aldershot : 1993) D.j. Mattingly, Tripolitania (London : 1995)
إضافة إلى ما نشر في مجلة ليبيا القديمة وملاحقها ، وما نشر في مجلة (Libyan Studies ومجلة Quaderni di Archeologia della Libia ومجلة اثار العرب وغيرها من الدوريات الليبية .

3 - يراجع عنها : ما سبق ذكره من مراجع في الهامشين السابقين إضافة إلى فابرتيشيو موري ، تادرارت اكاكاوس ، الفن الصخري وثقافات الصحراء قبل التاريخ ترجمة عمر الباروني ، وفؤاد الكعبازي ، (طرابلس ، منشورات مركز جهاد الليبين : 1988)،محمد سليمان ايوب ، «جرمة في عصر ازدهارها من 100م الى 450م » في ليبيا في التاريخ فوزي جاد الله (محرر) ، (بيروت : 1972) .

4 - يراجع عن هذا الوضوع : خالد محمد الهدار ، اثارنا في المتاحف العالمية - الطرق التي وصلت بها الآثار الليبية إلى المتاحف العالمية " الثقافة العربية العددان 6-7 (1998)ص ص 13 - 19، ص ص 29 - 37 .

5 - يراجع في ذلك : بول ماساي ، الوضع الدولي لطرابلس الغرب ، ترجمة محمد العلاقي (طرابلس: منشورات مركز الجهاد ،1991)، ص 64، 75 .

6 - R.B.Bandinelli (et.al) Leptis Magna (Roma : 1964) pp. 49 61

7 - لاسيما بعد السرقة الكبرى التي قام بها سميث وبورتشر لآثار مدينة قوريني عام 1861ف ، يراجع في ذلك : خالد محمد الهدار ، " دور الرحالة والقناصل الأوربيين في سرقة اثار مدينة قوريني " تراث الشعب 42-43 (1998)ص ص 112 - 118 .

8 - كورو ، ليبيا اثنا العهد العثماني الثاني ، ترجمة خليفة التليسي ، ط 4 (طرابلس 1984) ص 155 .

9 - يراجع عن دور اولئك الرحالة في الكشف عن الاثار وسرقتها : خالد محمد الهدار ، حول الآثار المسروقة من المدن الأثرية بشرق الجماهيرية والمعروضة في المتاحف العالمية «مجلة آفاق تاريخية » ، العدد 2 (1997) ص ص 87 - 144خالد محمد الهدار ، تراث الشعب 42 - 43 (1998)ص ص 112 - 118.

10 - M .Camperio "La Spedizione Cirenaica" In 1880 - 1886 (Milano - p.Mamoli ED pionieri Italiani In Libia 1912) G.Haimann La Cirenaica (Roma 1882)

11 - S.Aurigemma Africa taliana 3 (1930) G.Oliverio Afirca Italiana 4 (1931)

12 - يراجع عن البدايات الأولى للكشف عن الآثار زمن الاحتلال الإيطالي.
A.Di Vita La Libia nel ricardo dei viggiatori e nell esplorazione archeologica dalla fine del mondo antico ad Oggi :brvi note .Quaderni Di Archeologia Della Libia 13 (1983) pp 71ff.

13 - يراجع عن تلك النقوش
G.Oliverio Notiziario Archeologico 2 (1916) pp. 189 190

14 - يراجع عن تاريخ الكشف الأثري في قوريني : ر . ج . جودتشايلد " ثقب في السماء دراسات ليبية ، ص 431 وما بعدها .

15 - هناك صورة التقطت للتمثال بعد العثور عليه نشرت في 7 /7/ 1912 ف يراجع عنها Anon Tripoli Cirenaica Cronache Della Guerra .. Italo-turca,2,p.650.

16 - يراجع عن اعمال الكشف الأثري تلك : G.caputo, L.Archeologia in Libia , in Viaggio del Duce in Libia ... (Roma:1936) pp.4-20

17 - يراجع عن تلك الحفريات واعمال الكشف الإيطالية في قوريني وغيرها من مدن الإقليم : G.Guidi,"Archaeologia,Gli Scavi della)

Cirenaica nel presente e nel future " in Anon La Cirenaica , (Benghazi : 1938) pp.171-177 ., G.Oliverio
, " Scoperte e Sistemazione Archeologichie in Cirenaica dal 1911 al 1931 " , In T.Sillani ,(ed) La Libia in
Venti anni Di Occupazione Italiana , pp . 229-336 .

18 - Caputo,Sergi,& Paci Scavi.Sahariani.

19 - يراجع عن الكشف الأثري خلال تلك الفترة :
Di Vita , Quaderni Di Archeologia Della Libia 13 (1983) pp . 74 ff.

20 - على الرغم من وجود صور تؤكد تلك يضاف إليها شهادة الصحفي الإيطالي جوليو بوناتشي الذي كان موجودا في بنغازي أثناء القصف فهو ينكر، أن سقوط القذائف المدفعية في أحياء المدينة الأخرى أدى إلى تدمير المئذنة المزخرفة للمسجد الكبير في المدينة ، وتحديدا القنيفة الثالثة التي دمرت المئذنة ، يراجع في تلك : جوليو بوناتشي ، الأيام الأخيرة لمدينة بنغازي التركية : احتضار متصرفلك برقة ، ترجمة د . إبراهيم احمد المهدوي ، (مخطوط قبل النشر) ص 69 ، 74 .

21 - عبدالستار الفقيه ، مساجد مدينة بنغازي القديمة ، ص ص 102 ، 84 ، 27 - 108 ، 103 . يراجع عن صورة مسجد تكنة البركة بعد التدمير الذي لحق به :
V.Menghi,Le Attre Rive D,Italia , (Roma : 1913) p.121.

22 - جوليو بوناتشي ، الأيام الاخيرة لمدينة بنغازي التركية : احتضار متصرفلك برقة ، ترجمة د . ابراهيم احمد المهدوي ، (مخطوط قبل النشر) ص ص 85 - 84 .

23 - Anon.Tripoli Cirenaica, Cronache Della Guerra Italo - Turca vol 2. p . 625

24 - اشار اوريجيما إلى أثرية هذا المدخل والتقطت صورة له عام 1915 توضح أن الجنود مازالوا يستغلون هذا الموقع الأثري : , S.Aurigemma
Notizie Archeologiche sulla Trippolitana , (Rma : 1915) p . 19 fig . 17 .

25 - vol.2,p.576. Anon.Tripoli – Cirenaica, Cronache Della Guerra Italo – Turca

26 - يراجع عن تلك الفسيفساء : S.Aurigemma, L,Italia in Africa , Le
.1943 , Tripolitania , vol.I Mosaici – Scoperte Archeologiche 1911
(Roma : 1960) pp . 35-37 pl.65 a-b Monumente D'Arte decorative - parte prima

27 - يراجع عنها : S.Aurigemma , Le Scoperte Archeolgiche 1911
1943 , Tripolitania , vol.I , I Mosaici,pp . 37-38.pl.56-57 :Anon.
Turca , vol.2 p.775 – Cirenaica, Cronache Della Guerra Italo – Tripoli

28 - يراجع عنها : - S.Aurigemma , Le Scoperte Archeolgiche 1911
1943 , Tripolitania , vol.I , I Mosaici,pp . 30-31,33.42-43 .

29 - يراجع عن فسيفساء دار بوك عميرة : S.Aurigemma I Mosaici di Zliten , (Roma : 1926) : S.Aurigemma Le
Scoperte Archeolgiche 1911-1943 Tripolitania, Vol . I Mosaici , pp.55-60

30 - D.Smith & j.Crow,The Hellenistic and Byzantine Defences of Tocra Libyan Studies , 29 (1998) p.52
D.Smith & J.Crow, Lipyan Studies, 29 (1998) p 43 .

31 - G.Oliverio, Documenti Antichi dell, Africa Italiana , 2.2 Tav . 49(8)

32 - G.Oliverio, Documenti Antichi dell, Africa Italiana , 2.2 Tav . 48 (7)

33 - هناك رسم لهذا الحصن نشر في (D.m. Tvninetti, Alla Scoperta della Cirenaica , (Roma : 1935 وقد اصبح هذا الحصن مقرا للمكاتب الحكومية في الثلاثينيات ، ومازال قائما حتى الآن ومستعملا مقرا للحرس البلدي .

34 - C.Kraeling , Ptolemais City of the Libyan Pentapolis,p.51 .

35 - G.Oliverio , Documenti Antichi dell, Africa Italiana , 2.2,figs.77-78

36 - E.Ghislanzoni , Gli Scavi delle Terme Romane a Cirene,
Notiziario Archeologico , Anno II. Fasc.I-II (1916) figs.1.6.

37 - 1894 , in La Cirenaica in Eta Antica Atti Del Convegno - J.C Thorn, Expplores of Cyrene 1822
Internatonale Di Studi
Macerata, 18-20 Maggio 1995 , (Macerata : 1998) p . 576.

38 - يراجع عن تلك الخريطة : E.Catani , L , attivita Archeolologica di
,, Quaderni di Archeologia - Luigi Pernier a Cirene dal 1925 .1936
della Libia 18 (2003) p . 240 fig.2.

39 - J.Pedley , ,, The History of the City " in J.Humphery , (ed) ,
Apollonia , The Port of Cyrene,Excavations by the university of
Michigan , Supplement to Libya Antiqua 4 (1976) pp.27,32,245 .

40 – محمد طاهر عريبي ، وثائق السراي الحمراء بمدينة طرابلس ، (طرابلس : منشورات مصلحة الآثار ، 1977) ، ص . 28 .

41 – جودتشايلد ، دراسات ليبية ، ص ص 480 – 482 .

42 – يراجع في ذلك : A.Fantoli, Guida della Libia del Touring Club Italiano , parte seconda Cirenaica , (Milano : 1923) p . 84

43 – يراجع عن تلك الفسيفساء : G.Guidi , " La Villa del Nilo" Africa Italiana , 5 (133) pp.1 56

44 – يراجع عن قصة العثور على هذا التمثال : جودتشايلد ، دراسات ليبية ، ص ص 476 – 479 .

45 – يراجع عن حفريات حمامات تراجان في قوريني وأسلوب الحفر الذي يتضح من خلال الصور المنشورة عن الحفريات : Ghislanzoni , Notiziario Archeoligico , Anno II.Fasc . I-II (1916) PP . 7 .126

ومما يؤسف له في الصور المنشورة في هذه الدراسة الصورة المعروضة في ص20 شكل 10 التي يظهر بها مجموعة من الليبيين يعملون في إزالة الأتربة من الحوض الكبير في حجرة الحمام البارد بينما يقف الجنود الإيطاليون يراقبون المشهد ، وهناك شخص (ليبي) يجلس على مدرجات الحوض ويمسك بسوط ليضرب العمال عند تهاونهم في العمل، ولهذا من المؤكد أنهم كانوا مجبرين على هذا العمل أي انهم يعملون بالسخرة (صورة رقم 5 في البحث).

46 – جودتشايلد ، دراسات ليبية ، ص ص . 477 – 478 .

47 – G.Oliverio In T . Sillani , (ed) La Libia in Venti anni Di Occupazione Italiana , p . 230 .

48- يراجع عن أسلوب الحفريات والتنقيب عن الآثار : فوزي الفخراني ، الرائد في فن التنقيب عن الآثار ، (بنغازي : منشورات جامعة قاريونس ، 1978) . ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن الأساليب العلمية المشار إليها ليست حديثة بل إن جله كان معروفا أثناء الحفريات الإيطالية ومن ثم فإن النقد الموجه لتلك الحفريات يعد صحيحا وعلميا إذ إنه لايطبق أساليب حديثة على حفريات قديمة .

49 – جودتشايلد ، دراسات ليبية ، ص . 460 .

50 – لقد انتقد أوليفيريو أسلوب الحفريات بهذا الشكل قبل توليه مهام رئاسة مكتب الآثار ، إلا أن جودتشايلد ، دراسات ليبية ، ص ص 482 – 484 – 485 يذكر أن أوليفيريو الذي انتقد سابقه قام في فترة 1935 – 1938 بتوجيه حفريات قوريني من بعيد وهذه المرة من روما نفسها ، وقد وجه جودتشايلد نقدا لاذعا لهذا الأسلوب وعاب على أوليفيريو أنه ينتقد ما فعله غيزلانزوني ثم يأتي نفسه بعمل شبيه له ، والطريف أن جودتشايلد قد وقع في الخطأ نفسه فقد وجه وأشرف على الكثير من الحفريات من مكتبه في شحات ، ويقصد هنا تلك الحفريات التي أشرف عليها بعض الملاحظين بتوجيه من جودتشايد في طلميثة وتوكرة ما بين 1962 – 1965 ، والتي لاتختلف في أسلوبه عن الحفريات التي أجراها الايطاليون قبل نصف قرن .

51 – يراجع عن أولى الدراسات التي أقيمت حول الكنيسة الشرقية : B.Maioletti, La Basilica Cristiana di Apollonia in Cirenaica Rivista Colonie, 4 (1930) pp.976-985.

52 – اقفل متحف بنغازي عام 1928 بشكل مؤقت بعد نقل أغلب معروضاته إلى شحات ، واستمر المتحف بعد ذلك يستخدم مخزنا ومعرضا تابعا لإدارة الآثار حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

53 – – لقد قام أوليفيريو بنشر أكبر مجموعة من النقوش الإغريقية واللاتينية عثر عليها بعد الاحتلال الإيطالي في العديد من المواقع والمدن الأثرية لعل من أهمها قوريني ، طلميثة ، توكرة إضافة إلى مواقع أخرى منتشرة في قورينائية ، وقد نشرت تلك النقوش تحت عنوان (Documenti Antichi Dell Africa Italiana) وظهرت في جزأين في أربع مجلدات ما بين 1932 – 1936 .

54 – يراجع عن أعمال بيرنير في مدينة قوريني :

E.Catani , Quaderni di Archeologia della Libia .18(2003) pp.235-255.

55 – يراجع عن تلك الحفريات : L.Pernier , IL Tempio e Laltare di Apollo a Cirene , (Bergamo : 1935)

56 – ويعد هذا التمثال من التماثيل المشهورة للمؤلهة أفروديت أو فينوس (مؤلهة الجمال عند الإغريق والرومان) ، وعلى الرغم من أن التمثال بدون رأس وذراعين إلا إن هذا لم يقلل من أهميته ، وقد صورت المؤلهة وهي في قمة الجمال الأنثوي ، ويبلغ ارتفاع التمثال 1.43 متر ، وهو يمثل فينوس وهي خارجة من الاستحمام في البحر الذي رمز له بالدلفين الذي تضع عليه ثيابها أو قد ترمز الدلافين لميلاد المؤلهة من زبد البحر ، وفي الأصل فإن المؤلهة كانت تنشطف شعرها بعد خروجها من البحر ، ولعل شهرة هذا التمثال الروماني جاءت من أنه نسخة مستوحاة من تمثال إغريقي يرجع الى القرن الرابع ق . م من أسلوب النحات الإغريقي المشهور براكستليز ، ويتضح في المنحوت تأثير مدرسة الإسكندرية في النحت التي اشتهرت في العصر الهلنيستي ، ولهذا استحق أن يسمى فينوس قوريني تمييزا عن تماثيل فينوس التي عثر عليها في أماكن أخرى من العالم ، وعلى الرغم من وجود عدة صور لهذا التمثال فإنه لايمكن نشر أي منها بسبب العري الكامل للتمثال .

57 – لعل من طرافة القول الإشارة إلى أن متحف مدينة شحات يملك فقط نسخة من الجبس لهذا التمثال أرسلت اليه من قبل المتحف الوطني في روما ، بينما التمثال الرخامي يوجد بعيدا عن مكانه الأصلي ومن ثم فإن المدينة ومتحفها مازالا محرومين من تمثالها وعزاؤها الوحيد نسخة من الجبس له تم الحصول عليها بعد جهد جهيد ، وعسى أن تبذل الجهود الصادقة لاستعادة ذلك التمثال حتى يزين قاعات متحف شحات الجديد عند افتتاحه بدلا من نسخة الجبس .

58 - هناك رسالة بتاريخ 18 / 11 / 1938 وجهت الى مكتب حفريات لبدة الكبرى بامر الزعيم ووزير إفريقيا الإيطالية قرر سعادة الحاكم العام اهداء التمثال المذكور ويجب إرساله من لبدة إلى طرابلس لتقديمه إلى المارشال الالماني ، ويعرض التمثال الآن في الدور الارضي من متاحف السراي الحمراء بعد استرجاعه من إيطاليا .

59 - يراجع للمزيد عن هذه الحرب : احمد القلال ، سنوات الحرب والادارة العسكرية البريطانية في برقة 1939 - 1949 ، (بنغازي ، منشورات جامعة قاريونس : 2003) ص ص 33 - 149 .

60 - جونتشايلد ، دراسات ليبية ، ص 518 .

61 - A.Moorehead , The Desert War, (London) pp . 61-62 .

62 - Ministero Della Cultura Popolare , Che Cosa Hanno Fatto Gli Inglesi in Cirenaica , (Roma : 1941) .

63 - جونتشايلد ، دراسات ليبية ، ص 521 :

64 - يراجع عن ذلك الخراب والتدمير المرجع المذكور في الهامش ما قبل السابق إضافة إلى :
G. Scalfaro , 56 Giorni di Civilta Inglese a Benghazi (Roma : 1941) .
مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، الكتاب الأبيض ، (طرابلس : 1980) .

65 - يراجع عن تلك التماثيل وصورها :
E.Rosenbaum,A Catalogue of Cyrenaican Portrait Sculpture (London : 1960) pp . 36-37,62-63,67-68,71-73 , 101,106,128,nos 3,62.77.87,92,185,187,209,295,298, pls. VI,3-4,XL,3-4 , L,3 LV,1-2,LVII 1-2 , LXXXIX,1,3 , LXXXIV ,4,CIV, 4-5 .

66 - قارن بين صورتي الكاس نفسه ، تلك التي نشرها لوني والأخرى التي نشرها الراشدي : M.Luni Quaderni di Archeologia della Libia , 8 (1976) p.260,fig.27: F.Elrashedy , Imports of Post-Archaic Greek Pottery into Cyrenaica , (London : 2002)p.102 n . 57,p 295,pl.124 no.12.

67 - محاورة مع الأخ عبدالجليل صالح الدويك (من العاملين في مكتب اثار توكرة) بتاريخ 14 / 3 / 2003 ف حول المنطقة الأثرية اثناء الحرب العالمية الثانية وقد كان المعني شاهد عيان للاحداث التي رواها للباحث .

68 - D.Smith & J.Crow Libyan Studies, 29 (1998) p.43 .

69 - E.Rosenbaum,A Catalogue of Cyrenaican Portrait Sculpture ,pp.177,127,nos.254,293,pls.XCIV,CIII4.

70 - A.Rowe, New Light on Aegypto-Cyrenaen Relations, Two Ptolemaic Statues found in Tolmeita , (Le Caire : 1948) pp.36-37 pl.12 fig.2.

71 - يراجع عن الكاسين : Luni, Quaderni di Archeologia della Libia , (1976) p .262,figs.31-32 : Elrashedy , Imports of Post-Archaic Greek pottery into Cyrenaica, (London : 2002) p . 139 no . 4-5pl.116 .

72 - يراجع ايضا : M.Luni , Nuove anfore panathenaiche de Cirene Quaderni di Archeologia della Libia . 18 (2003) .102n.18.figs.6-7

73 - G.Pesce,IL Palazzi delle colonne in Tolemaide di Cirenaica , (Roma : 1950)

74 - Kraeling, ptolemais City of the Libyan Pentapolis , . 204-206 nos 65,67pl.XLIX.b-c.

75 - عبدالكريم الميار ، دليل متحف طلميثة ، (منشورات مصلحة الآثار ، طرابلس : 1976) اللوحات 5,4,3,2 .

76 - Kraeling, ptolemais City of the Libyan Pentapolis ,pp. 32.204- 205 no . 65

77 - يراجع عن تلك التماثيل : G.Pesce , IL Palazzi delle colonne in Tolemaide,pp51-52,80-81,84,86,nos. 51,53-54,98.103,figs,100-103 .

78 - A. Rowe , New light on Aegypto Cyrenaen Relations , .. p.63 pl . XIV.

79 - يراجع عن هذا التمثال : M.D,Este , Catalogo del Materiale Egizio ed Egittizzante dal Il palazio delle Colonne in Tolemaide di Cirenaica ,, Libya Antiqua new Series 3 (1997) pp.103-104 no.32,pls. 47-48 .

80 - يراجع عنه : E.Rosenbaum,A Catalogue of Cyrenaican Portrait Sculpture (London:1960)p. 39,no.7,pl.IX .

81 - يراجع عن تلك التماثيل :
Rosenbaum,A Catalogue of Cyrenaican Portrait Sculpture pp.65,69,99,114,nos. 70,82,179-180,240,pls. XLV1-2,LXXVIII3-4 LI3-4,XCI 4 : G . Traversari , Statue Iconche Femminili Cirenaica , (Roma : 1960) pp . 83-84 , nos . 42-43 pl.xxi 2-3:J.p.McAleer , A Catlogue of Sculpture from Apollonia , Supplements to Libya Antiqua 6 (1976) pp . 16-23,77-78 nos 6,7,72,pls . VI.1 VII 2 VIII 1-2 , XXVIII 2 : L.Polacco , Due Ritratti Romani da Apollonia di Cirene , in L.Polacco (et al) Sculture Greche e Romane di Cirene Firenze : 1959) pp. 299-329 .

82 - R.Goodchild,in Reports and Monographs of the Department of Antiquities in Tripolitania , p . 10 .

83 - يراجع عنها : Moorehead, The Desert War , p . 167 .

84 - جودتشايلد ، دراسات ليبية ، ص . 577 هامش 29 .

85 - R.Goodchild,in Reports and Monographs of the Department of Antiquities in Tripolitania , p. 10 .

86 - جودتشايلد ، دراسات ليبية ، ص . 530 .

87 - محمود ابوحامد ، ومحمود النمس ، مدينة طرابلس ...، ص59 .

88 - R.Goodchild,in Reports and Monographss of the Department of Antiquities in Tripolitania , p. 10

89 - جودتشايلد ، دراسات ليبية ، ص 531 .

90 - يراجع عن ذلك التقرير : ...C.Thorn , Reconstructing the Discoveries of Alan Rowe at Cyrene, Libyan Studis, 25 (1994) pp101-103.

91 - يراجع عن القصف وتاريخه وموقف القانون الدولي منه :علي ضوي ، " القصف الجوي الأمريكي على غدامس أثناء الحرب العالمية الثانية وموقف القانون الدولي " مجلة الإنصاف ، العدد 1 (1988) ص ص . 6 - 44 .

92 - بشير قاسم يوشع ، " غدامس كما كانت ، الفاشيست يهدمون الحضارة " تراث الشعب ، 27 (1991) ص . 95 .

93 - بشير قاسم يوشع ، غدامس ملامح وصور ، (بيروت : 1973) ، ص ص . 253-254 ، 258.

94 - علي عبدالرحمن ضوي ، المسؤولية الدولية عن الأضرار الناشئة عن مخلفات الحرب العالمية الثانية في الإقليم الليبي ، (طرابلس : منشورات مركز الجهاد ، 1984) ، ص .142 .

95 - يراجع عن تلك الاتفاقيات : هشام حمدان ، " مسألة الحماية الدولية للآثار " مجلة الفكر العربي ، 52 (1988) ص ص 18-19 .

96 - يراجع في ذلك : علي ضوي ، المسؤولية الدولية عن الأضرار ... ، ص ، ص 133 - 135 ، علي ضوي ، مجلة الإنصاف ، العدد 1 (1988) ص ص . 18 - 19 .

97 - يراجع عن حق ليبيا في المطالبة بالتعويضات من وجهة النظر القانونية الدولية : علي ضوي، المسؤولية الدولية عن الأضرار ... ، وبحوث ندوة ... التدارسية حول البقايا المادية للحرب العالمية الثانية في الإقليم الليبي المنعقدة خلال شهر إبريل 1981 إضافة إلى المقالات المنشورة في ، مجلة الإنصاف ، العدد 1 (1988) ص ص . 6 - 121 .